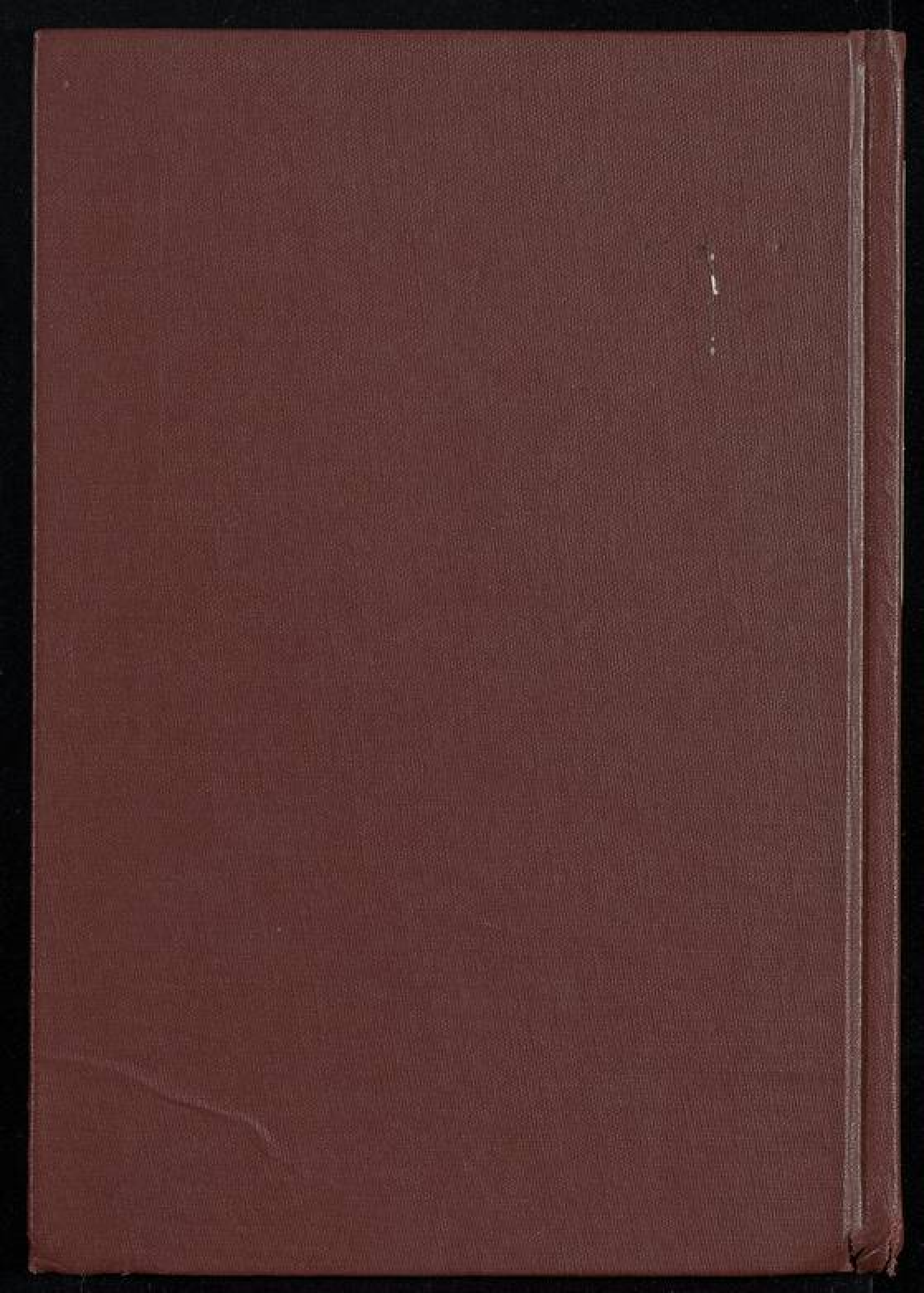
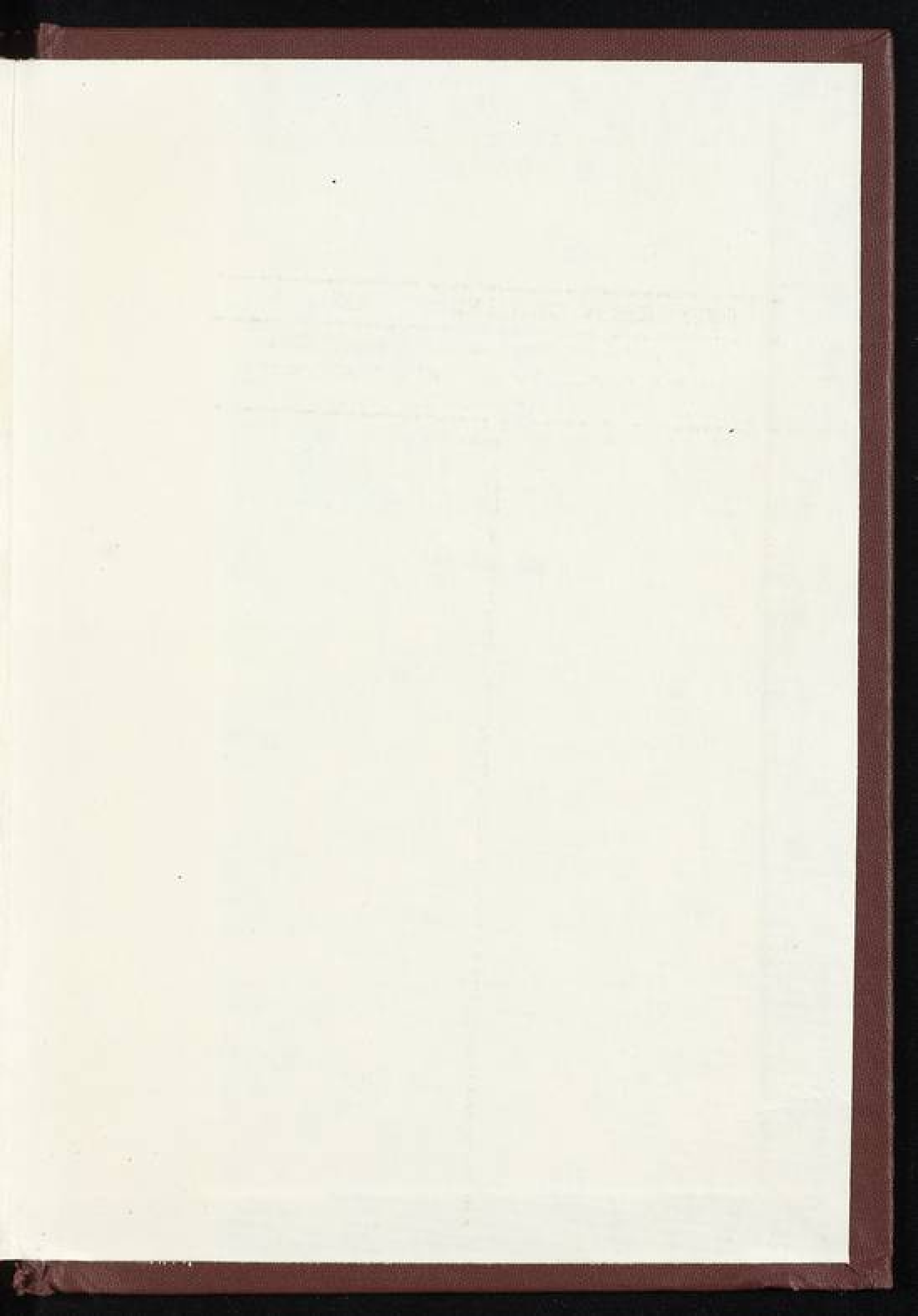





Princeton University Library
32101 046649073

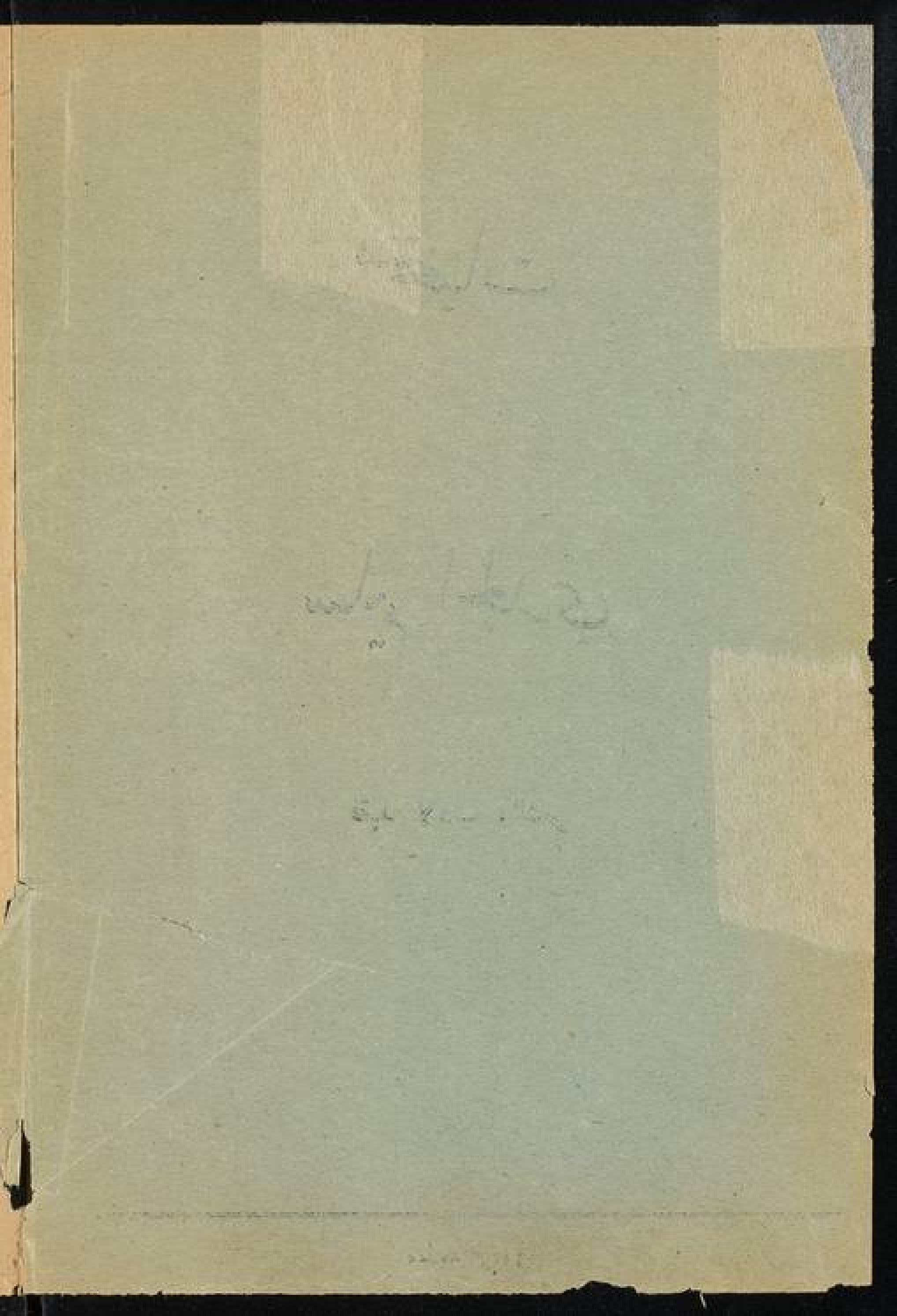


# منتخبات

# سليم الجدي

فقيد الادب والشعر

مطبعة الراوي



منتخبات

# سليم الجبدي

رواية

# جزاء الشهامة

رواية تاريخية تمثيلية

تاليف

فقيد الادب

المرحوم سليم جدي

مطبعة الراوي في وكالة ثابت

## مقدمة

سالنا من لا تسعنا مخالفتهم نشر مختارات فقيد الادب والشعر المرحوم سليم نصرالله جدي فنقبنا في ما خلفه من الآثار الادبية الكثيرة واخترنا رواية جزاء الشهامة وبعضاً من قصائده ومقطعاته ونشرناها في كتاب واحد بدل عدد من اعداد الراوي فعسى ان تقع خدمتنا الادبية موقع القبول لدى القراء

اما ترجمة الفقيد واقوال الكتاب فيه فننشرها في ذيل ديوانه واما رواية داهية النور التي وعدنا القراء بنشرها فنبدأ نشرها في العدد القادم ان شاء لله

* * *

# معامل السيوفي

بيروت

لصاحبها

# الياس سيوفي

ان الشهرة التي نالتها معامل اوروبا ونجاحها ناتجان عن استعمال الالات الميكانيكية وعن مهارة عمالها . ولقد تتبعنا هذه القاعدة حتى جمعنا ضمن دائرة معملنا ما ينيف عن العشرين الة من احدث طرز لصناعة الموبيليا والمنجور منها للجلي والنشر وعمل الكرانيش وخرط العواميد وعمل اباجور الشبابيك الى غير ذلك من لوازم هذه الصناعة . وقد احضرنا مؤخراً فرناً بخارياً لسحب رطوبة الاخشاب لحفظها من التفسيخ ومكبساً عظيماً للتبيلس ولتلحيم السماكات مكبساً على بعضها ويقوم بتتميم اعمال الالات والمصنوعات اليدوية عدد عظيم من مهرة الصناع الوطنيين والمصنوعات الصادرة من معملنا من موبيليا ومنجور وتنجيد هي على جانب عظيم من المتانة وجودة السبك مع التوفير بالاسعار . وبتكرار زيارتنا الى اوربا جمعنا عدداً عظيماً من كتب الرسم لهذا الفن . والمواد الاولية للصناعة الموجودة في مستودعاتنا من اخشاب وحدائد ومرايات واقمشة نادرة الوجود الا في المعامل الكبيرة في اعظم مدن اوربا

اما غايتنا فتنشيط الصناعة وتعزيزها مع توفير الاوقات والاكلاف مرضاة لزبائننا الكرام ومضاهاة لزملائنا الغربيين

# اشخاص الرواية

| | |
|---|---|
| سبينس | بطل غاليا |
| ابونين | امراة سبينس |
| ادولف | |
| | ولدا سبينس |
| فرجيني | |
| هكتور | صديق سبينس |
| موريس | قائد غاليا |
| موبير | عدو سبينس |
| مرسلس | قائد الرومان |
| ريكاردوس | |
| | قواد |
| روبرتس | |
| سجان | |
| جنود | |

⁂

## الفصل الاول

### المنظر الاول

### في الكهف

« سلينس متكيء على صخر وابونين بالقرب من الكهف نائمة وفي حضنها ولديها »

سينس بذاته   يا نائبات الدهر صبري عليلا
والعيش بعد العز بات ثقيلا

اضرمت لي حرباً فرحت مدافعاً   حتى رجعت عن الدفاع كليلا
وطرحت بين يديك سيفي مغمداً   فعلام سيفك لم يزل مسلولا
امسي واصبح حول كهف مظلم   هيهات ان القي سواه مقيلا
انفقت تسع سنين فيه معذبا   وانا على حالي ازيد نحولا
وظللت ارعى زوجتي وابني في   ليل يجر من الوبال ذيولا
ليل وای بعد الصباح يزيدني   غصصاً على غصص فبات طويلا
احييه واسفاه في يأس ولا   سلوى سوى ذكر الليالي الاولى
لم امس مغلول اليدين وانما   امسى فؤادي بالاسى مغلولا
تاه عن الوطن العزيز مغادر   لي فيه من صفو الحياة شمولا

فعلام يا وطني تروم قطيعتي والى م تبغي ان اعيش ذليلا
دافعت عنك بحد سيفي عندما جرت الدماء يوم القتال سيولا
وفتكت بالرومان اعداك الالى ظنوا بان لهم اليك وصولا
فنسيت لي صنع الجميل وسمتني خسفاً كأني ما صنعت جميلا
وتركتني بتعاستي وانا الذي قد كنت في ماضي الزمان جليلا

ابونيس بذاتها آه يا رباه ما هذه الحالة التي نحن فيها تمر بنا الليالي ولا رجاء لنا بالخلاص من هذه النكبات

اني لفي اسر ذل بلهفة وانين
طفلاي في الكهف مثلي من حول بعلي الحزين

سبينس بذاته ما ذنب طفلاي اللذين شجاهما
نوحي فزادهما بكا وعويلا

طفلان مثل حمامتين اراهما في حضن والدة تذوب نحولا
رضعا لبان مدامع ممزوجة بدماء قلب لا يزال عليلا
مظلومة مثلي تعيش بقفرة عاينت فيها للشقاء حلولا
تبغي نجاة من شدائدها ولا تلقى الى سبل النجاة دليلا
لولاهم ما عشت يوما واحداً بل مت ما بين القفار جديلا
وجعلت حداً للعذاب بخنجري يفري الحشا فينيلني المأمولا
هذا مجيري من يد فتاكة مدت الى قلبي الكليم نصولا
ليت القضاء يطا علي وليتني في ساعة الهيجا سقطت قتيلا

بل ليت موبير الشقي اراحني ... من اسر ذل لم يعد مجهولا

موبير يا نذل الرجال ظلمتني ... وحسبت ما فعلت يداك قليلا

صيرت ذكري في بلادي خاملا ... وجعلت هاتيك الربوع طلولا

وغدرت بالشهم التعيس فهل ترى ... لم ترو من هـذا التعيس غليلا

فارهب سبينس وارتعد فلديه قد ... امست جبال النائبات سهولا

لالالست سوى ضعيف مدنف ... لا يستطيع الى الدفاع سبيلا

لم يبق لي الا خليل واحد ... وكفى به عند الخطوب خليلا

ياتي الي مواسياً فارى به ... فرجاً ولا ارضي سواه بديلا

لكنه ما زارنا من مدة ... فباي امر قد غدا مشغولا

ابو نين بذاتها ... لنا في ذا الحمى كهل تعيس

يرافقه الاسى بعد الرخاء

وفي ما اتى ذنباً ليشقى ... فهل هذا جزا اهل الوفاء

ولا امل لنا في الارض باق ... فهل فرج يؤمل في السماء

اه يا للتعاسة اهذا هو الرجل الذي كان من اعظم قواد البلاد

سبينس ... نعم يا ابونين انا الذي ذللت بحسامي صناديد الرجال وبلغت من ذروة المجد ارفع مقام ولكن الزمان لا يستقر على حال واحدة وتلك الليالي الزاهية لا يطمع الان في رجوعها فيجب ان نصبر على البلوى ولو كان الصبر مراً

ابونين ... وهل لنا ياسبينس سبيل الى الاحتمال وقد تحملنا من

العذاب ما لا يحمل بعضه الجبال فمن يا ترى يعانى ما نعانيه ولا يسقط في ساحة اليأس نبيت في كهف مظلم بعيدين عن الوطن والاحياء لا مغيث لنا سوى الدموع المنهملة ليلا ونهاراً ولا انيس غير هذين الملكين الذين قضي علينا ان يشاركانا في العذاب وهما لا يدريان معنى الجريمة فاه اواه ما امر الحياة وما احلى شرب كاس الحمام

سينس لا لا يا عزيزتي لا يحق للمرء ان يطلب الموت مادام له من الامل بقية

ابونين ايبقى لنا منه بقية ونحن في هذا الكهف الذي يشبه القبور .

سينس بلا ريب ياحبيبتي فهدئي روعك ولا تقنطي من رحمة الله انى لاعلم ان المصائب المتوالية علينا اثقل من الرواسي مع هذ اشعر ان شعاع الامل لم يزل منبثاً في اعماق قلبي الحزين وعندما اتذكر ما فعل بنا ذلك الشقي موبير اتصور صديقنا هكتور باسطاً لنا ذراعيه كملاك مرسل من السماء وكاني به يقول لا بد بعد هذا الضيق من فرج قريب

ابونين واين هو هكتور الان فاني لم اره منذ عشرة ايام واخاف ان يكون الم به مكروه

سينس لا تخافي عليه النوائب فقد تعود ان يصادمها ببسالة وقلبي ينبئني انه ات الينا سريعاً

ابونين حبذا يا سينس ما تبشرني به فان هكتور هو رجانا

الوحيد ولديه انكشفت قلوبنا وجرت دموعنا فلا ابعده الله عنا زمناً طويلا

سبنس اصبت يا ابونين فان هذا الصديق خير من يرجى عند الشدائد واني لا ازال اتصور تلك الليلة الهائلة التي فررنا بها من الحمى ولجأنا الى هذا الكهف طوعاً لارادة الشعب فهكتور كان ضاماً بين ذراعيه هذين الطفلين بحنو لا يوصف ودموعه جارية على خدودهما وهو الذي اشار علينا بارسال ولدنا كلوفيس الى رومية مع صديقنا فليكس خوفاً عليه من مويير وكان كلوفيس وقتئذ في السادسة من عمره اي قبل نفينا بثلاث سنين وها قد مضى اثنا عشر عاماً ولم نفز بنظرة من ذلك الوجه الصبوح

ابونين اه واشوقي الى ولدي الحبيب ما فعل به الزمان في تلك البلاد البعيدة ( يسمع حركة اقدام من الخارج )

سبنس اني اسمع حركة اقدام فلعله هكتور

## المنظر الثاني

سبنس ابونين وولداها هكتور

هكتور سلام يا عزيزي

سبنس ماذا اصابك يا شقيق الروح

هكتور لا تضطربا ولا يداخلكما ريب في خلوص ودادي فان غيابي لم يكن الا لامر ذي بال

سبنس ( بذاته ) ويلاه ماذا جرى

هكتور    اين الصغيران يا سيدتي فاني اذوب شوقاً الى معانقتهما

ابو نين    هما نائمان يا هيكتور فان شئت ايقظتهما في الحال

هكتور    لالا دعيهما في راحة وهناء « بذاته » قاتلك الله يا موبير

سبينس    ما بالك يا هكتور منقبضاً حزيناً فكانك تتوقع حلول نائبة جديدة

هكتور    أعني يا الهي

ابو نين    هل نحن على شفا خطر

سبينس    تكلم ايها الحبيب ولا تخف عنا شيئاً فاننا لا نبالي بالصدمة مهما كانت شديدة

هكتور    تشجعا واسمعا ما اقوله لكما ان لرمانيين قد شنوا علينا الغارة في هذه الايام وتحت الويتهم مرساس الشهير الملقب بليث رومة فشبت بيننا وبينهم حرب شديدة وتبدد وا اسفاه شمل رجالنا في السهول والجبال

سبينس    وا اسفاه عليك ايها الوطن العزيز كم احتملت من العار وانا مبتعد عنك فمن لي بان اسير فاحميك بحسامي او افديك بدماي

هكتور    لله انت ايها البطل ما اشد اخلاصك لوطنك الذي ابعدوك عنه ظلماً وعدواناً فلا تاسف عليه فبعد ل يعاقبه الله في هذا اليوم

اشد عقاب جزاء ما ارتكبه اولئك البغاة من الذنوب اما موبيرمو بير الخائن فلا بد ان يطالب بما جنته يداه واي جرم افظع من جرمه الجديد راى ذاته في اسر الاعداء لا مجير له ولا معين فوعدهم بتسليمهم اياكم سعياً للخلاص وحباً بالانتقام.

سبنيس يا للخيانة

ابونين اه يا للداهية وهل يبحثون عنا في هذه البيداء

هكتور نعم ياسيدتي وهم على مسافة ساعة من هنا وموبير يتقدمهم كانه الذئب الكاسر

ابونين وارلداه والهفاه

سبينس ابونين لا تسترسلي للبكاء والنحيب ولا تسلمي نفسك لليأس الشديد فالاولى ان نتجلد الى النهاية عسى الله ان يمن علينا بالفرج بعد الضيق

ابونين أأصبر بعدما انقضت علينا

صواعق نكبة سحقت فوادي

وارجو ان يعود سكون بالي وعاصفة الاسى اخذت رشادي

فليت الموت اغمض لي جفوناً جفاها الدمع من الم السهاد

هكتور جعلت فداك يا ابونين فلما تشتهين الموت اتظنين ان المروءة فقدت اربابها وهل يتجاسر موبير ان يمد اليكم يداً وانا في قيد الحياة كلا فلا افارقكم منذ هذه الساعة طرفة عين وادافع عنكم حتى تراق

اخر نقطة من دمي

ابونين　　وما الفائدة من بقائنا هنا فلننبه الطفلين ولنبارح هذا المكان قبل ان يحل به الاعداء ويصبح الخلاص مستحيلا

سبينش　　لا مطمع لنا بذلك يا شقيقة الروح ولو اركنا الى الفرار فان الرومانيين يتخللون هذه الغابات وهم بعدد عديد وماذا يسترنا عن عيونهم وقد هزم الفجر جيوش الليل الحالك

ابونين　　اه يا سبينس قطع الرجاء فماذا يصيب الطفلين اذا عرفا حقيقة تعاستهما وعلما بالخطب القريب ( الولدان ينتبهان من الرقاد ويخرجان من الكهف )

هكتور　　ها هما قد انتبها من الرقاد

سبينس　　واشفقتاه

⁂

المنظر الثالث

فرجيني　　اين انت يا اماه

ادولف　　تعالي يا امي الحنونة

ابونين　　ها انا ذا حبيبي

سبينس　　تقدما يا ولدى وسلما على صاحبكما هكتور

هكتور　　هلما لاحضاني يا عزيزى « يعانقهما » ما اطهر

هذين الملكين واي قلب لا يلين لتعاستهما وان كان اقسي من الاحجار

سبينس اذا كنت تحبهما يا هكتور ففز بنفسك قبل حلول الرومانيين واسع باتقاذهما واتقاذنا من الهلاك

هكتور وكيف اسير وقد توجهت اليكم الاعداء وماتنفعني الحياة اذا الم بكم مكروه

سبينس اذا بقيت معنا يا هكتور فلا بد ان تقع مثلنا في ايدي الرومانيين فينقطع حبل امالنا وانت اسير

هكتور اذا اعلم ان موبير نذل لئيم ومثلك لا يسلم سلاحه للانذال فدعني ها هنا لادافع عنكم ما استطعت دفاعاً فيكفيني من الدنيا ان اقضي حقوق الوفاء واموت على اقدامكم مضرجاً بالدماء

فرجيني ومن يا ابي يجسر ان يدخل حمانا وسيفك معلق هناك .

ابونين وماذا يفعل يا ابنتي سيف واحد حين تجرد علينا سيوف .

فرجيني ولكن يا اماه سيف حامينا هكتور فهو ايضاً يحمل سيفه .

هكتور اجل يا فرجيني ان لكم من سيفي حرزاً منيعاً فلا تجزعي

سبينس لا يحسن ان تبقى هنا يا عزيزي فسر بالعجل فانه

الساعة قد دنت والعدو قريب

هكتور          وهل تطاوعني اقدامي على المسير

سبيس          لا بد من ذهابك فكن رجلا

هكتور          اذا كان لا بد من ذهابي فسلماني ادولف وفرجيني لاتواري بهما في هذه الغابات

سبيدس          لا لا ليس هذا الرأي سديد ومن المحال اخفاؤهما عن اعين الرقباء فالاولى ان يبقيا معنا لعلهما يلينان قلب الرومانيين فتاخذهم الشفقة علينا ونبقى في كهفنا امنين

هكتور          سبيدس خفني القى عداكا
واجعل مهجتي ودمي فداكا

تسائلني الرحيل وانت تدري          باني لست ارحل عن حماكا
وما عهدي بقلبي قلب صخر          فيسمح لي بتركك في بلاكا

سبيدس          نواك امر من كاس المنايا
ولكن ربما تحلو نواكا
فسر في الحال واسع بما عساه
يخلصنا فليس لنا سواكا

(نشيد)

هكتور          اسير ولكن لست اسلو ودادكم
وترعاكم عيناي في البعد والقرب

وان كان قلبي لا يقيم على الوفا
فلا خير في الدنيا ولا خير في قلبي

المنظر الرابع

سبينس ابونين وولداها

ابو نين اذهب وقلوبنا معك يا هكتور وليصحبك الدعاء في الاخطار التي سوف تقتحمها لاجلنا

ادولف اماه ما اصعب فراقه يا اماه

فرجيني يا ليته بقي معنا ليساعد ابانا ويحمينا

سبينس ويلاه قد تقطع قلبي

ابو نين لا تحزنا يا ولدي فان هكتور قد مضى ليفتح لنا النجاة وهوذا ابوكما قريب منا

سبينس نعم انا ههنا متربص للاعداء فلا تجزعا يا حبي واني داخل الى الكهف لاتقلد سيفي فالقى الخائن كرجل حرب لم يتعود غير اقتحام الاهوال وسفك دماء الظالمين « يدخل الى الكهف »

❁❁❁

المنظر الخامس

ابونين وولدها

ابونين فلنسجد الان يا ولدي ولنضرع الي رب السماء فهو الكريم المنان الذي يغيث البائسين ويلين قلوب الذئاب الضارية

( نشيد )

ابونين وولدها يا عوننا في بلانا كن مستجيباً دعانا
وتجنا من عدانا ولا تخيب رجانا
فانت غوث الضعيف
ان لم نكن في امان فالموت خير الاماني
اذ ينتهي ما نعاني من الشقا والهوان
واها لكاس الحتوف

سبينس ( وهو خارج من الكهف )

ان تكن يا كهف تبدي وحشة فبهذا السيف لي خير انيس
وهو ظمان الى اتلاف من قد تمنى قصف اغصان تميس
فعساه يستقي نهلته من دما ذيالك النذل الخسيس
وعسى الرومان تدري انه لا يهون الفتك بالشهم التعيس

٭٭٭

## المنظر السادس

سبنس ابونين وولداها موبير

فرجيني امي انظري من هذا!

ابونين سبنس فاتا البلاء

سبنس تمالكي يا ابونين ولا تظهري الخوف امام ولديك

موبير كيف انت يا صاح في هذا المكان البعيد عن الناس

سبنس اه اه

ابونين تساله عن حاله كانك لا تدري بها يا قاسي القلب

سبنس اظن ان الايام قد لينت ذلك القلب الصخري فاتيت تنقذنا من هذا السجن المخيف

موبير نعم نعم هذا مما لا ريب فيه وقد حان ان تعود الى الوطن بعد ذلك الفراق الطويل لتصافح اخوانك وانسبائك فقل لي من اين علمت انني جئتك منقذاً

سبنس تستهزىء بنا يا موبير ولا تحترم مشهد تعاستنا

موبير انا انا يا سيدي القائد الشهير معاذ الله استغفر الله «يتهكم»

ابونين اغرب عنا ايها الظالم ولا ترنا وجهك

موبير طوعاً لامرك يا سيدتي ها انا ذاهب فلا تغضبي

فرجيني ارايت يا اماه مثل هذا الوجه القبيح

ادولف	لماذا يا ابي لا تبعد هذا الرجل الثقيل

موبير	احسنتما ايها الصغيران واني اتوسم فيكما النجابة والذكاء ولا عجباً فان اباكما الشهير ..

سبينس	كفى موبير كفى

موبير	ارى ان الغضب قد اخذ منك كل ماخذ فنسيت انك امام مولاك القادر على اهلاكك في هذه الدقيقة

سبينس	كذبت ورب المروءة فانتض سيفك ان كنت شجاعاً

موبير	خل سيفك في غمده وسلم ذلك خير لك

سبينس	خير لي قبل ذلك موتي فهلم للمبارزة والا قتلتك قتل الانذال وطرحت جثتك للذئاب والعقبان

موبير	اراك تخاطبني بعظمة فكانك نسيت ما لحق بك في هذا الكهف من العار

سبينس	ليس عاراً اقامتي ضمن كهف
انما العار بارتكاب الخيانه
فتذكر شجاعتي يوم كانت	تتولاك في الكفاح الجبانه

موبير	خل يا وغد ذا الكلام فاني
اشريف فلا اطيق الاهانه

فرجيني	افوغد ابي وانت شريف

فاحكموا يا ذوي النهى والرزانه

سبينس جئت موبير طامعاً بنفوس

صانها الله وهي عندي امانه

وبصدري اثرت حقداً دفيناً

فساقضي بالسيف منك الديانه

( سبينس ينتضي سيفه فيدخل الرومان باشارة من موبير )

المنظر السابع

سبينس ابونين وولداها موبير ريكاردوس جنود رومان

موبير هوذ المجرم فقيدوه « يهجم الجنود »

سبينس ابعدوا ايها الجنود وحذار ان تتقدموا فا جزاكم الا الموت ( حينما يهجم سبينس ترتعد الجنود ويرتدون الى الوراء )

موبير القوا القبض عليه ايها الابطال « يهجم الجند مرة ثانية فتحول ابونين بينهم وبين زوجها »

ابونين رحماكم ايها الغرباء لا تظلمونا كما ظلمنا هذا الخائن فلا ذنب لنا يستوجب العقاب

دعونا بامن وارحموا قلب والد حمي ولديه الكهف وهو امين

ولا تطرحوا في الياس اماً حزينة تكاد لبلواهـا الصخور تلين

ريكاردوس انهضي ايتها المراة ولا تسقطي جزعاً فاننا لم نات الى هذا المكان لنهرق فيه دماً بل لنقبض عليهم جميعاً تنفيذاً للاوامر

قائدنا الهمام

سبينس	موبير موبير ليتك ما خلقت على الارض فانك

ملأتها بشرورك وقبائحك

موبير	ما بالكم حيارى ما بالكم تترددون

ريكاردوس	كفاك اضطرابا ايها الرجل سلم سيفك ولا تحاول

المدافعة عن نفسك فنحن كتيبة من الفرسان وانت وحدك

ابونين	فلنخضع ايها التعيس لاحكام القضاء ولنفارق هذا

الكهف ولو كان الفراق اليما واذا اشتد بنا البلاء ونحن في اسر اعدائنا فما

نصيرنا الا الله

سبينس	الهي الهي كيف العمل هل اسلم ام اموت قتيلا

اهدني سبيل الرشاد فقد ضاع صوابي

موبير	التسليم اولى يا عزيزي سبينس فانا نخلص لك النصح

فلا تزد عناداً

سبينس	لا لست ارضى بالتسليم ايها الجنود وما انا بجبان

لاطرح امامكم سلاحي

ريكاردوش	اوثقوا يديه بالعجل وخذوه اسيراً الى مرسلس

فهو لنا بالانتظار « يهجمون على سبينس ويأسرونه »

ابونين	يا جند قد زاد الوجل	والدمع كالغيث انهطل

فرجيني	لا تخرجوا هذا البطل	فالله يأبى ذا العمل

رودولف لا تقطعوا باقي الامل فالظلم ليس يحتمل

انتم كرام

## الفصل الثاني

### المنظر الاول

في منزل قائد الرومان

مرسلس روبرتس

نشيد من الخارج

قد ظفرنا بالمنى عندما اشتد الخطر

فليعش قائدنا وهو في اوج الظفر

مرسلس ما اطرب هذا النشيد نشيد الانتصار وما ابهج هذا اليوم يوم الافتخار فلقد كسرنا شوكة الغالبين بعد حرب شديدة لم نشهد مثلها في حروبنا الماضية ولسوف نزداد بهجة اذ نرى سبينس عدو الاوطان يساق الينا منخفض الراس ويقف بين ايدينا وقفة الذليل ويقال ان زوجته على جانب عظيم من الجمال فما اشد شوقي يا روبرتس الى روية وجهها البديع

روبرتس ولكن يا سيدي هل لنا ان نثق بوعد موبير الا نخشى ان يخوننا كما خان ابن وطنه فلربما اراد بذلك نصب مكيدة لريكاردوس ورجاله ليفوز بنفسه من الاسر

مرسلس لا تخف فمثلي لا يسهل خداعه والويل لموبير اذا

كان خائناً فلانبعنه الى اقاصي الارض واجعلنه عبرة لسواه

انا مرسلس البطـل الشهير ومن يعنو له الشرف الخطير
مررت على جبال الالب يوماً فكادت بين فرساني تسير
ولي يوم الوغى نجم سعيد بـه ابراج رومـة تستنير
دعيت بليثهـا لاذود عنهـا فو طرني اذا ضرب النفـير

روبرتس ادام الله قائدنا عزيزاً
مرسلس لنا البشرى فقد وفد الاسير

## المنظر الثاني

مرسلس . روبرتس . سبينس . موبير

«جنديان يقودان الاسير سبينس»

موبير قد فعلت يا مولاي ما أمرتني به وهوذا المجرم امام عينيك فاحكم عليه بما يقتضي به عدلك

مرسلس الان قد تاكدت انك مخلص امين وستنال عن قريب جزاء اخلاصك وامانتك

سبينس بئس الجزاء جزاء الغادر

موبير قل ما تشاء وعز نفسك

مرسلس ولكني لا ارى زوجته وولديه فهل عاجلتهم المنية في ذلك الكهف

موبير كلا يا سيدي فقد قبضنا عليهم جميعاً غير ان المرأة

ما وصلت الى هذا المكان حتى تلاشت قواها وسقطت مغمياً عليها بين ايدينا وقد رام هذا الوغد ان يبقى لديها فرايت من اصالة الراي ان اقوده اليك على عجل علماً مني بانك مللت الانتظار

سبينس — اه واحر قلباه

مرسللس — ولما لم يات ريكاردوس ليبشرني باسر عدو الرومان .

موبير — انه باق في الغرفة المجاورة وقلبه الرقيق لم يطاوعه على مفارقة المسكينة

سبينس — خل عنك التهكم يا لئيم وخف غضب الله فانه ناظر اليك .

مرسللس — حذار يا سبينس ان تمس موبير باهانة انك الان في قبضة يدي وتلك الايام ايام كبريائك ان تعود فاخفض راسك لدى الملك الروماني المنتصر واخضع له كما خضع قومك

سبينس — خضع الغاليون اما انا لا

مرشللس — اخضع والا فتندم

سبينس — لا ترم مني خضوعـاً فانـا

حافظ قدري على رغم الزمن

لم يضعضع همتي مـا ذقتـه  قبل هذا من بلايا ومحن

على الغـالي فلا اتركـه  لا ولو ادرجت في طي الكفن

ان يكن اصل شقائي وطني　　فدمي يجري فدى ذاك الوطن

مرسلس　　بشراك ايها المتغاني في حب وطنك فانك ستنال عن قريب جزاءك

سبينس　　اني اعلم اني اسيرك وانك قادر بكلمة واحدة ان تعدمني الحياة فجر ما استطعت وعذبني كما تشاء انما اسالك الرحمة لوالدة حزينة لم ترتكب ذنباً وطفلين تعيسين لم يعرفا معناه

مرسلس　　وهل رحمت الرومانيين يوم كانوا يساقون اليك اسرى ورؤوسهم مطأطاة لديك او ما كنت اذ ذاك تجرعهم صنوف العذاب ولا تبالي بما تصب عليهم من النكبات فتذكر الان ما مضى واعلم ان هذه الساعة ساعة الانتقام

سبينس　　بالله يا مرسلس لا تنسب الي الظلم فلم اكن قط ظالماً ولا تلمني عما اجريته في وقت الحرب فذلك عين العدالة وها انا الان بلا معين ولا نصير فاقض علي ما انت قاض انما فارحم من تقطعت لمصابهم احشائي

مرسلس　　سبينس لا تنتظر رحمة
ففي كل يوم عذاب جديد

سبينس　　تحملت ما لا يطاق فلا
تظن باني اخاف الوعيد

مرسلس　　لقد كنت في ما مضى سيداً

فصرت لدي اذل العبيد

سبينس لارفع راسي لديك ولن

ابالي بهـذا البلاء الشديد

الفت الشهامة منذ الصبا

وحسبي اذا مت فيها شهيد

## المنظر الثالث

مرسللس ريكاردوش سبينس موبير ابونين وولداها جنود

ابونين وولداها «نشيد»

يا صاحب الحلم يا مولي الاحسان عطفاً على شهم حاقت به الاحزان

بات في الاغلال طاهر الاذيال من يد الانذال يلتقي الاشجان

يا قاسي القلب خف ربك المنان لم يجن من ذنب ذاك الرفيع الشان

جرت فينا ظلما واسات تحكما فاعف عنه حلما تكسب الشكران

موبير لا تؤملوا فرجاً بهذه الاناشيد التي لا طائل تحتها وقد تعود سيدي القائد استماع هذه الخزعبلات الصبيانية

سبينس اه من مكرك يا شقي

مرسللس نعم كثيراً ماسمعت من اسرى تنهدات وتحسرات قلما اثرت في اقل تاثير

موبير ولا عجب يا سيدي اذا لم تؤثر فيك تنهدات امراة كانت تحض بعلها على تعذيب الرومانيين فمن كان مثلها لا يستحق الا القهر

سبينس　　هذه وقاحة لاتطاق

روبرتس　　عجباً ايخطر ببال امراة ضعيفة مثل هذه الافكار ويصدق مثل هذا الكلام الذي يندى منه جبين الانسانية

موبير　　نعم نعم لا اقول الا الحقيقة وحاشا لمثلي ان ينطق بالكذب الزميم

مرسلاس　　لا تناقضه يا روبرتس ولا تحمل كلامه على العدوان فاني بلوته في هذا وعرفته صادقاً

فرجيني　　انظري يا امي الى هذا الملاك الكريم وتاملي في ذلك الشيطان الرجيم

ايونين　　رحماك ايها القائد اذا كان في قلبك بقية من الشفقة فاسمح لنا ان نعود الى الكهف فنقضي فيه باقي عمرنا ولا نخرج منه قبل حلول الاجل

مرسلاس　　هيهات هيهات قد تعذر ولات حين المناص

سبينس　　كفاك قساوة يا مرسلاس فقد كسرت قلوبهم وانت لاتبالي

مرسلاس　　انت السبب في انكسارها ولعل ما تلاقي اليوم تكفير عن ذنوبك

سبينس　　اذا كان لي ذنب كما تقول فهل من الانصاف ان يوخذ البرىء باعمال المذنب فاسمح لهم بالرجوع الى كهفهم وانا ابقى هنا

منتظراً حكمك علي بالموت

مرسلاس لا تعلل نفسك بالمحال

ابونين لا افارقك يا سبينس ولا ارضى بالخلاص بل اموت معك بلا خوف اذ لا تطيب لي الحياة من بعدك

ادولف انا لا اسير من هنا يا ابي وابقى معك ولو ذبحوني

فرجيني يا مشبه الصخر عطفاً على قلوب حزينه
اشكو بذل وعيني تذري الدموع السخينه
رات عذابي شديداً فاصبحت لي معينه
نخفف الجور فينا بالله وانس الضغينه
دعنا نعود لكهف عشنا به في سكينه
وارحم ابي وهو كهل والطف بامي الحزينه
وان اردت انتقاماً ممن ارادوا المعونه
دع والدي بامن وخذ حياتي الثمينه

مرسلاس ضاق صدري يا موبير ولم يبق للصبر مجال نخذ الولدين وضعهما في غرفة بعيدين عن ابويهما

موبير امرك مطاع يا مولاي

ابونين ويحك يا ظالم اتريد ان تفرق بيننا وبينهما

مرسلاس هذا منتهى الحكمة وهذه بداية الانتقام

سبينس الى هذا الحد قد اتصلت بك قساوتك البربرية.

مرسلاس لست اقسى منك ياعدو الرومان ( تضم الام ولديها .

موبير دع الممانعة فقد هيجت غضبي

ابونين اذبحوني قبل ان تاخذوا جناحي مني

مرسلاس لا بد من تنفيذ مرامي

ادولف يا ظالمين ارحمونا

فرجني زودانا الدعاء يا ابوي

موبير امشيا بلا شقشقة لسان (ياخذهما)

المنظر الرابع

مرسلاس . سيئس . ابونين . ريكاردوس . روبرئس

ابونين واحبيباه

سيئس ليتني مت قبلا

ابونين انجداني بالدمع يا مقلتي

انما غوث من شكى لهفات

فارحماني فالدهر صار علي

وتولى احشاي خوف عظيم

اذ مضى الذئب خاطفاً حملي

سيئس يا ظلوماً ما ضر لو شئت رفقاً

وتركت الطفلين بين يدي

مر بقتلي اذا اردت فاني
لست احيى بالبعد عن ولدي

ابونين: كيف تزهو في الروض زهرة انسي
ان اصابت يد البلى وردتي

سينس: وبما ادفع البلاء شديداً
ان جرت نكبة على ساعدي
قاتل الله كل باغ عتي

مرسلاس: ان هذا نخدش اذني
قد سجنت الطفلين عدلا ومثلي
ان غوى الناس ليس يعرف غيا
فكلامي عين الهدى وبحكمي
حكمة انزلت على اصغري

سينس: اين ضاع الوفاء واي زمان

مرسلاس: ضاق صدري فخل اين وايه

روبرتس: اطرحا عنكما اعادة شكوى
لا تفيد قلب المعذب شيئا

ابونين: لا اطيق السكوت بل لست اخفي
حسرات تفيض نشراً وطيه
اترى ينجلي لعيني افق

وانا لا ارى به قري

سبينس سكني الجاش ياحياتي نفسي

عبرات تجري على وجنتي

مرسلاس اودعاه السجن المخيف ليقضي

فيه غماً

ريكاردوس هيا الى السجن هيا

سبينس لا يبالي بربقة الاسر شهم

شاد صرحاً للمجد فوق الثريا

كم سيوف للحرب فلت لسيفي

وليوث خرت على قدمي

ابونين طاب بالقرب من سبينس موتي

فضموني حيث العذاب شهيا

مرسلاس لا فلا بد من بقائك حيناً

فاذهبا بالاسير يا صاحبيا

سبينس لا تخافي يا ابونين فكاس

الموت عذب نظير كاس الحميا

واذا مت فاعلمي ان ذكري

سوف يبقى مع الشهامة حيا

المنظر الخامس

مرسلاس ابونين

ابونين ايها الامهات هل لي رجاء

ويد النائبات مدت الي

رام هذا الظلوم ابعاد بعلي

وحبيبي وهو باق لدي

لم ارد لعنه وان كان عدلا

ان تصب اللعنات من شفتي

مرسلاس دعي عنك الغم يا ابونين ونهنهي هذه الدموع المتساقطة من عينيك الجميلتين

ابونين وكيف اريد ان انهنه الدموع وقد ابعدت عني من اوثر على فراقهم الممات فمر سريعاً بقتلي وارحني من هذه الحياة الذميمة

مرسلاس بقتلك يا ابونين افتظن انا لالطخ يدي بدم امراة ضعيفة

ابونين ولكن موتي اهون علي من الم الفراق فاقتلني ولا تبق علي دقيقة واحدة

مرسلاس لا لا . لا يحسن في عيني هذا الفعل ولا احب ان اصير اضحوكة بين الناس وهبي ان ذلك كان حلالا فان عينيك النرجسيتين تشفعان فيك لدي فلا الام اذا ابقيت عليك وعاملتك بالحسني

ابونين وأية حسنى في ابقائك اياي بعيدة عن اعز الناس عندي فان كنت محسناً فاذن لي ان ارحل بهم الى كهفنا الامين لنقضي فيه باقي ايامنا بسلام

مرسلس معاذ الله يا ابونين ان اذن لك بالرحيل فان لي بمشاهدتك سرور لا يوصف وكلما نظرت اليك اشعر بخفقان قلبي فاكاد لا ازيدك ايضاحاً ...

ابونين (تقاطعه) وما مرادك بهذا الكلام

مرسلس مرادي ياعزيزتي ان اقدم لك قلباً اسكرته خمرة حبك فهام بك اي هيام

ابونين ويحك يا ظالم كيف تتجاسر على مثل هذا الحديث الم يكفك سؤ حالي وما انا فيه من الهم والقهر

مرسلس ان زمام قلبي ليس بيدي فخففي مابه من الاضطراب وانظري الي نظرة وداد واني اعدك وعد حر بان اخفف عذاب بعلك وولديك واعاملهم بالمودة بعد العدوان

ابونين ان هذا الوعد وان كان شافياً لجروحي لا يهون علي ارتكاب الخيانة فلا تعلل نفسك ببلوغ امانيها فالموت خير لي من العار

مرسلس واي عار عليك ان قدمت قلبك لقائد باسل ذاع صيته في الخافقين وارتجت لذكر اسمه ابطال الرومان

ابونين دع ذكر شهرتك العظيمة وما ادركت من السودد

والمجد انسيت انك تخاطب زوجة سبنس بطل غاليا وفخرها الوحيد وهب ان بعلي خامل الذكر فلست انقض عهده ما دام في شهامة ووفاء

مرسلس ابونين ابونين . . حذار ان تهيج نيران غضبي ايحول هذا الحب بغضاً وتنصب عليك الرزايا اي انصباب

ابونين لا يروع الوعيد مهجة ام

داهمتها من الهموم جبال

فمحال بلوغ ما ترتجيه

ومحال نكث العهود محال

المنظر السادس

مرسلس . ابونين . موبير

موبير سيدي اذعنت للامر وفي

ظلمة السجن وضعت الولدين

وانا عبد مطيع فاذا رمت لي نعمى فهبني الابوين

حيتان اليوم في قبضتنا ومن الويل بقاء الحيتين

مرسلس احسنت ايها البطل واني شاكر لك مروءتك ولعمر الحق انك خير من يعتمد عليه في مثل هذه الامور

موبير ما انا يا سيدي الا من بعض اتباعك المخلصين وهذه اليد لا تستطيع حراكا ان لم تتخذ يمناك عضداً لها في معاقبة المجرمين

ابونين اه يا سالم ما ذنب الحملين لتسلمهما الى هذا الذئب

الخاطف

مرسللس عليك يا ابونين بتوقف خلاص الولدين

فافتكري ان تنقذيهما وجودي بعطف على محبك الولهان

موبير (بذاته) محبك الولهان

ابونين ويك ارجع عن هذا القصد فلا احول عن حب

بعلي ولو حال بيني وبينه الموت

مرسللس اذاً ما انا بملوم ان عاملتك بعد اللين بالقساوة

خذها يا موبير الى غرفة السجن ولا تمكنها من مشاهدة بعلها وولديها وقل

لروبرتس ان يعود الي مسرعاً فاني بانتظاره هنا

موبير لبيك سيدي . هيا بنا يا سيدتي العزيزة

ايونين تبعت مرائياً فلبست عاراً

وشر الناس من تبع المرائي

وقد غضبت عليك الارض لما

غدرت بنا فخف غضب السماء

المنظر السابع

مرسللس (مرسللس بذاته)

قحمت الجيوش فلم ارتعد نظير سوى لوقع السيوف

وخضت صفوف العدى باسما لانى خلقت لخوض الصفوف

وان كنت فرداً وسيفي معي فلست اهاب لقاء الالوف

على ان كأس الجفا راعني — وقلبي يزري بكأس الحتوف
سقطت قتيلا لدى نظرة — قضت بعذابي فذقت حتوف
وقد اسكرتني لحظ التي — اميل اليها فتأبى العطوف
وزدت هياماً فمن يا ترى — يهيم ويأمن غدر الظروف

المنظر الثامن

مرسلاس روبرتس

روبرتس — سيدي جعلت فداك أهل عراك خطب راع احشاك فعهدي بك جبلا لا تحركه عواصف الخطوب

مرسلاس — لقد كنت يا روبرتس من قبل بطلا حتى اشتهرت بالشجاعة في كل صقع وناد . اما الان فقد صدمت فوادي صدمة هائلة فارتعدت وسقطت كما تراني سقوط جبان

روبرتس — سيدي ما هذا الكلام اتخاف ان تنزل بك النوازل وانت ليث رومية ومنقذها الوحيد وما عسى تكون هذه الصدمة التي سببت لك القلق والاكتئاب

مرسلاس — صدمة الحب فلا تلمني

روبرتس — لقد كنت خلي البال لا تبالي بمفاعيل الغرام فمن التي شغلت قلبك وتركتك اليف الحزن والغم

مرسلاس — هي اتعس الناس حالا واشدهم حزناً وغماً ...
فتنت باسيرة

روبرتس باسيرة .. ومن .. العلها ابونين

مرسلاس نعم هي بعينها فتامل يا روبرتس ان نظرة قد اثرت في تاثيراً شديداً فابلتني بما لا يطاق ولا يعبر عنه بلسان

روبرتس افديك يا مولاي فانبذ هذا الحب الذي يورثه الحسرات وانظر الى جيشك الظافر رافلا في حلة الانتصار

مرسلاس لم تذق بعد يا روبرتس طعم الغرام فلا تحاول اخماد نار وجدي فهي لا تزداد الا اشتعالا وها انا ماض الى غرفتي عسى ان يغمض لي جفن في هذه الليلة فسر انت الى ابونين ولاطفها ما استطعت والويل لها ان اصرت على العناد فلا مفر لها من غضبي ولو حماها الثقلان

## المنظر التاسع

روبرتس نعم سازور الاسيرة ولكن لاخفف عنها ما تعانيه من خشونة ذلك المكار الذي يسمونه موبير وكيف لا ارثي لحال تلك المنكودة الحظ وهي اشبه بوردة نضيرة انما لا تنبت لها الارض سوى الاحزان ولا تمطر عليها السماء غير الدموع ... اه يا مرسلاس . وجدتني في رومية ايتيما غريباً لا اعرف لي ابا واما فحنوت علي وجعلتني في القصر من سرتك (اليوم جئت بي الى هذه البلاد لتجدد في قلبي الحسرات ... واني لا ازال اتذكر ذلك الشيخ المهيب الذي رباني طفلا ولم يقل لي قبل موته الفجائي سوى هذه الكلمات . وطنك غاليا وابواك تميسان . اواه ...! وطني غاليا وابواي تميسان ؟ ... ما هذا السر الذي لا يمكنني الوقوف عليه

ذا الان في غاليا مسقط راسي ولكن من هما ابواي ... اهما في قيد الحياة
ام اخذ تهما المنون... ابواى تعيسان فهل الام اذا احييت كل تعيس

ربيت يتيماً في بلاد غريبة ولم ارب في احضان امي ولا ابي
وها وطني الغالي الذي قد حلت‍ـه حلت بلاياه بقلبي المعذب
اتيت مع الرومان اغزو قبيلتي فيا وطني المحبوب صفحاً لمذنب
واني ماض كي ازور تعيسة تعاني عذابا زاد حتى الم بي
سانقذهـا من جوز وغـد اذلهـا وانقاذ اهل العسر غاية مأربي

* * *

## الفصل الثالث

في السجن

### المنظر الاول

ابونين بذاتها

لم يبق لي سلوى ولا صبر على مر البـلا
يا حبذا العود الى كهف به الصبر حلا

( نشيد من الداخل )

هل لنا في هذه البلوى معين بعد مـا بتنـا بايدي الظالمين

ابونين الهي ماذا اسمع املئكة السماء تشاطرنى احزانى

نشيد من الداخل

قد نأى من كان راعينا الامين وعدانا كذئاب لا تلين

ابونين

اسمعانى ذلك الصوت الرخيم فصداه منعش قلبي الكليم
غبتما عني فمـا دمعي سجيم وعذاب الروح في البين اليم

### المنظر الثانى

ابونين هكتور السجان

هكتور لست انسى معروفك ايهاالسجان طول حياتى

السجان لا اسمح لك بالبقاء عندها الا برهة وجيزة مخافة ان يأتى موبير ويراك هنا فنقع في هوة لا نخرج منها ولا مناص وها انا ماض لاترقب مجيئه فاحرص على الدقائق فانها معدودة ( يذهب )

## المنظر الثالث

ابونين هكتور

ابونين من القادم علي في جنح هذا الليل الحالك

هكتور ( يكشف اللثام )

ابونين هكتور ... واسروري . من اين اتيت وكيف دخلت الى هذا المكان

هكتور سكني يا عزيزتي هذا الاضطراب وتيقني اني ساع ليلا نهارا في ايجاد وسيلة لبلوغ المرام وقد جردت جيشاً جراراً من الغاليين وذلك الجيش في الغابات منتظر اوامري للهجوم على اعدائنا فننقذكم جميعاً من اسر المذلة ونأوب الى الوطن العزيز منتصرين

ابونين . واحسرتاه هل ارجو مشاهدة بعلي وولدي قد فرق بيني وبينهم وحظر علي الاجتماع بهم ليكون عذابي اشد

## المنظر الرابع

ابونين هكتور السجان

السجان عجل ايها الرجل بالخروج من هنا فان مويرات وعرق الغضب قائم بين عينيه

هكتور ( بذاته ) اه ويل للشقي لامزقن احشاه بهذا ولكن لا لم تحن ساعة الانتقام فالاجدر بي ان اصبر ولو تجرعت من الصبر ما لا يطاق

السجان كانك لم تفهم ما قلته لك موبير يوجه خطواته الينا وانت لا تبالي الا تعلم انه يقتلني اذا لمحك هنا

ابونين اسرع يا عزيزي بالرحيل وقاك الله شر النوائب

هكتور لست رب الوفاء ان لم الطخ

بدم الغادرين حد حسامي

واذا لم افز بنيل مرامي

فعلى ذي الحياة الف سلام

( يريد الخروج من حيث اتى يمنعه السجان )

السجان ويحك يا رجل السير من هذه الناحيـة ودونك الموت الاحمر فسر من هناك بالعجل وخلصني من شر العاقبة

ابونين رافقتك السلامة يا خير رفيق

السجان نعم سيطول عذابك في هذا السجن ولا تخرجين منه الى الابد ( يدخل موبير )

موبير لا فض فوك ايها الرجل الامين لقد وفيت الامانة حقها فاذهب الان وتفقد باقي السجون

المنظر الخامس

ابونين موبير

موبير لا بد لي ان اعرف ذلك الرجل المتنكر الذي يدور حول السجن كانه جاسوس وائن نجا هذه المرة من يدنا فلا ينجون في

الثانية .... لا شك ان الرجل من بعض انصاركم الجهلاء وقد اتى ليقتلني ويخلصكم من الاسر فلاتقمن واجعلكم عبرة لمن اعتبر

ابونين	اذهب عني ايها الخائن ولا تزد بمراك محنتي وعذابي .

موبير	تذكري يوم كنت اترامى على قدميك ملتهباً بنار الغرام وانت ناظرة الي بعين الازدراء كأني من اجلاف الناس . اذكري ما الحق بي بعلك من الاهانة والعار يوم كان قائداً لجيوش غاليا كجندي حقير والان تاملي في هذا السجن المظلم المخيف وتصوري ما حوله من الحرس والعساكر كلهم طوع بناني فلو اردت ان اقتلكم جميعاً لقضي الامر باسرع من لمح البصر وارتشفت من دمكم رشفات تشفي الغليل

ابونين	اذا كنت ظمآناً لشرب الدماء فهاعنقي امامك فاذبحني وابلغ من الانتقام غاية مناك

موبير	لا انتقم الان بسفك الدماء بل بتعذيب القلوب على احر من الجمر فولداك وديعة عندي غير اني افعل بهما كما اشاء ولا يعارضني معارض ولا اخفي عنك انهما عنيدان لا يذوقان طعاما ولا شرابا ويقضيان الليل بالبكاء والنحيب

ابونين	قتلك الله ايها الذئب الكاسر رد لي ولدي رد لي ولدي .

موبير	اندبيهما وعديهما فهما هالكان لا محالة

ابونين — اه يا ربي رفقاً بحالي

موبير — ابكي ونوحي ما استطعت فذلك لا يسكن غضبي ولا يحرك في الشفقة

المنظر السادس

ابونين موبير روبرتس

ويحك يا موبير اذا بقيت اسيرتك على هذه الحال فانها تقضي نحبها باقل من ثلاثة ايام فلا تتوهم انك بهذا العمل تنال رضى مرسللس قائد الرومان

موبير — لا تخف عليها فقد تعودت احتمال اشد النوائب وهبه انها ماتت فلا لوم عليّ لاني لم امد لها يداً

روبرتس — لا يحتاج الامر الى جدال فاخرج الان من هنا فان لي كلاماً يقتضي ابلاغه للاسيرة على انفراد

موبير — عجباً اراك تخاطبني باحتقار فهل نسيت اني اخلص الناس للرومانيين واقربهم الى قلب قائد الجيوش

روبرتس — لا تطل الجدال وقد اشرت اليك بالذهاب فامض والا .

موبير — سنلتقي في غير هذا المكان وينصف بيننا الحسام «يذهب»

روبرتس — سر الى حيث القت ..

المنظر السابع

ابونين روبرتس

ابونين سيدي اسديك شكراً من صميم الفوادلاهتمامك بامراة تعيسة زاد بلاها وفقدت بالبعد عمن تحب بقية الرجاء

روبرتس ان وقوعك ايتها المنكودة الحظ في ايدي هذا الرجل لمن اعظم مصائب الدهر ولقد تجاوز في ظلمك الحدود وخالف اوامر مرسلاس الذي ارسلني اليك « يقف بغتة »

ابونين قل يا سيدي بما اتيتني

روبرتس « بذاته » كدت افتح لها ذلك الحديث الذي يزيدها كآبة وغما

ابونين ما بالك ايها الشاب تخاطب ذاتك اقترب مني فاني اجد بك التعزية

روبرتس ان هذا المنظر المملوء حزناً يجرح قلبي فلا اقدر ان امنع نفسي من الاضطراب عند مخاطبتها فاحسن ما اراه الرجوع والسلام

المنظر الثامن

ابونين ما شان هذا الفتى وما سبب اضطرابه اراه يتودد الي ويدافع عني دفاع المحب الصادق فهل اثرت فيه الحالة التي وصلت اليها ام له مقصد اجهله ولكن يا للعجب كم يشبه هذا الغريب اولادي فكلما وقع بصره على احس بسهم قد اخترق احشائي واشعر ان بي شيء لا يوصف

يحملني على الميل اليه فاه يا ربي ما هذه الافكار التي تخطر ببالي امكن اتفاق ما يلوح من خلال التصورات .. لالا كلها اوهام زائلة فلا ينبغي ان تخدعني وتتغلب على ضعف نفسي

مرسللس « في باب الكوليس يخاطب روبرتس وهو خارج المرسح » سأتبصر يا روبرتس في الامر و نصف بينك وبين موبير فانتظرني في غرفتي ريثما اعود

المنظر التاسع

ابونين . مرسللس

مرسللس جفاني الرقاد كما جفاني الحبيب فعسى في هذه المرة ان افوز بمرامي . ان شوقي يا ابونين قد دعاني اليك فجئت ابديه علك تعطفين الي بعد الصدود

ابونين ما جئت الا لتزيد لوعتي وتهيج احزاني فرح ودعني نفسي ما اعاني في هذا السجن من بغيك القبيح

مرسللس عزيزتي احسني الظن بي قليلا ولا تحولي عني وجها اكاد اعبده في هيكل الحب

ابونين قد اخبرتك قبلا بأني لست انقض عهد بعلي حتى الموت وازيدك الان علماً باني قد سئمت الحياة فلا يصعب علي الانتحار

مرسللس اما لكتي بالحب وهي اسيرتي

فداك فتى يهوى المذول افتضاحه

سلاحك قتال فرفقاً بمغرم
على قدميك الان القى سلاحه
جرحت بسيف اللحظ قلباً معذبا
فما ضر ويحي لو ضمدت جراحه
وبت ضعيف العزم مضطرب الحشا
كأني طير اعدموه جناحه
حنانيك يا من اسكرتني بحبها
وما ذقت طعم الحب قبل وراحه
انا قائد الرومان لكن يقودني
هوى اختشي اسيافه ورماحه
اتيتك ليلا والذي يكره الدجى
يرى في محياك الوسيم صباحه
ولي امل ان تنعمي بابتسامة
تعيد الى صدري الكئيب انشراحه

ابونين ابعد عن فكرك املا يورثك الحسرات واطرح هذه الشكوى التي لا تغنيك شيئاً

مرسلاس ترتضين دائماً محبك المستهام ولا تبالين بما يكابده في سبيل الغرام فطيبي نفساً وقري عيناً اني لاريتك في هذه الساعة ما ترتجف لهوله قلوب الرجال «يذهب»

## المنظر العاشر

ابونين (نشيد)

الى تجرعنا القهر ايها الظلوم
لم تدع مصائبنا صبراً يدفع الهموم
ايها الزمان كفى فالفؤاد ذب
ما جنت اسيرتهم اثماً فلم العذ ب

## المنظر الحادي عشر

ابونين مرسلاس سبينس (مثخن بالجراح) جنديان

سبينس لا اخشى ايها الرومان نائبة
وفي عروقي سرى ذاك الدم الغالي
ان كان لم يبق لي في غاليا سند
يا ظالمين فان الله ابقي لي

ابونين ويلاه ماذا ارى جملت فداك يا سبينس ما هذا الاصفرار ومن اين هذه الجراح

سبينس لا تحزني يا سبيتي اذا فتكت بي ايدى المنون فقد قدر علي ان اموت في هذا اليوم شهيداً

ابونين اه يا شقيق الروح جرعوك اشد العذ بات فكيف اعد شيكنك في بلاك وانا لم يكن لي منها اوفر نصيب

سبينس قد نال موبير الاثيم مرامه

فليفتخر اهل الخيانة والدهـا

مرسلاس	لا تمتهن من بات من حلفائنـا

فبمثل ذاك الشهم لن تتشبهـا

سبينس	الشهم ليس بخائن

مرسلاس	قد خنتـه

قبلا فكان على اغتيالك مكرها

ابونين	يا قائد الرومان زدت قساوة

وجملت وجهك بالقبيح مشوهـا

احضرت بعلي مثخنـاً بجراحـه

حتى دهاني من شجوني مـا دهـا

لم تنه نفسك عن اشد فظيعة

والله عن كل الفظائع قـد نهـا

مرسلاس	لم اجر الا مـا اقتضتـه عدالتي

سبينس	يا ابونين تصبري

ابونين	صبري وهى

فجراح جسمك المت قلبي الذي

لجراح قلبـك لم يزل متاوهـا

والدمع كالغيث الهتون همى على

وجهي فاوشك ان يبل الاوجهـا

شبينس — يا زهرة تزهو فضيلتهـا على
رغم العداة كانه قمر زهـا
لا تذبلي ان كان الفك ذابلا
ولينقم هذا الظلوم كما اشتهى

مرسلاس — ايام عزك يا لئيم قـد انتهت

سبينس — يا ليت عمري قبل رؤيتك انتهى

مرسلاس — خالفتماني فانقـامى عـادل
اذ لا يزال عن الضلال منزها
واود ان ابقيكما في خلوة
من قبل ان يجري القضـا فتنبهـا
وتبصرا في الامر بضع دقائق
فلعل عقلكما يعـاوده النهى

المنظر الثاني عشر

سبينس ابونين

سبينس — قدر الله لنا يا عزيزتي ان نذوق كاساً مرة المزاق ويجب ان نتجرعها الى اخر نقطة منها فالشجاع لا يستحق اكليل الفار اذا اب من ساحة الحرب قد انحسام القتال

ابونين — الهي خذ بيدي فانت تعلم بكل مابي

سبينس — ابونين احرصي على حياتك فانك مطالبة بامور

وتذكري ان لك ولدين لا بل ثلاثة

ابونين نعم لي اولاد ولكن لا يتسنى لي الاجتماع بهم لاسلو همومي طفلان في الاسر يتحملان البلاء وينتظران مثلنا نهاية الشقاء وفتى فارقنا منذ اثني عشر عاما ولا ندري ماذا فعلت به الايام فربما قضى نحبه في تلك البلاد البعيدة فلم احرص على الحياة بعده وكيف لا انتحر وكل شيء يحملني على الانتحار

سبينس انفي عنك هذه الافكار واجعلي في صدرك موضعاً للرجاء فلا خطر على الصغيرين بمعونة الله ولا تخشي فكتور مخلفاً وعده وناكثاً عهده فانه اوفى واصدق من اظلته السماء وبالامس قد القى الي من نافذة السجن رسالة كانت بلسما لجراح قلبي فمنها علمت ان هكتور ساع حسب وعده في تخليصنا من الاعداء ومقيم على العهود التي عاهدنا بها قبل الافتراق فانعمي بالا فانه سينقذكم ويجمع شملكم عن قريب ولو استطاع انقاذي انا ايضاً لما تاخر وقلبي يحدثني بان كلوفيس حي الى الان فلا تقطعي الامل من عوده واتكلي في كل امر على الرب القدير

المنظر الثالث عشر

مرسلاس • سبينس • ابونين • جنديان

مرسلاس اخبرني الان يا سبينس هل هداكما الله في هذه الخلوة سبيل الهدي

سبينس ايهـا القاسي اما تحنو على

قلب ام هي اشقى الامهات

ابونين — ايها الغادر لا تطمع بما
رمته جهلا فعزمي في ثبات

مرسلاس — ربما عصيان امري فاحذرا
غضبي فاليوم يوم النكبات
سوف تمسي بعد حين عبرة
حيث لا ينفع سكب العبرات

سبينس — اغمد الخنجر في صدري فما
لي رجاء بعد هذه النائبات
انما فارفق بمن جرعتها
مر بلوى اورثتها حسرات

ابونين — لست ابني رحمة منه ولا
ارتجي في كربتي غير الممات

مرسلاس — اذهب ايها الجندي وأتي بريكاردوس سريعاً
الى هذا المقام

الجندي — سمعاً وطاعة « يذهب »

مرسلاس — عصيتماني بلا اضطراب
فمن قليل يحلو الجزاء
ولا مفر من انتقامي

ولو اجارتكما السماء

سيينس — يا مستبداً كفى وعيداً

وجر وعذب كما تشاء

هرسلاس — ما شئت الا قضاء امري

وحان ان ينفذ القضاء

ورمت سفك الدما وقلبي

يسر ان تسفك الدماء

ابونين — رحماك يا من بغي علينا

فطال في اسره الشقاء

رفقاً ببعلي فذا رجائي

هرسلاس — رفضت سؤلي فلا رجاء

ابونين — ابكي عليه قبل التنائي

سيينس — يا نور عيني لما البكاء

صبراً فاني اموت شهما

وما شعاري الا الولاء

ابونين — ان ذقت قبلي كاس المنايا

فلا سلو ولا عزاء

وما بهذه الحياة خير

ان مات في حبنا الوفا

## المنظر الرابع عشر

سبينس . ابونين . ريكاردوس ة مرسلاس . جنديان

ريكاردوس قد اتيت يا مولاي طوعاً لامرك فرني بما
تشاء .

مرسلاس اني دعوتك لتسير بكتيبة من الفرسان قائداً
هذا الاسير الى الكهف الذي تمني العود اليه فقد حكمت بدفنه حياً في ذلك
القفر ليذوق جزاء ما جنته يداه ويصبح عبرة لمن يرفضون الخضوع للعلم
الروماني المنتصر

ابونين ويحك يا اظلم الناس ما هذه القتلة الرائعة التي هيأتها
لبعلي وهل لا ترتجف وجلا عند ارتكاب هذا الذنب الفظيع

مرسلاس ما انا بمذنب اذا ادركت ثار قومي ممن الحق
بهم العار فانظري اليه اخر نظرة فقد تحتم الفراق الذى ليس بعده
لقاء .

سبينس اصبت يا مرسلاس فقد اورثتكم فيما مضى نوائب
الدهر والبستكم عاراً لا يمحو اثره كرور الايام فاسكب علي الان صواعق
غضبك واشرح بقتلي صدراً اوغره علينا الحسود غير اني اسالك نعمة واحدة
ارجو ان تمن علي بها قبل الرحيل

مرسلاس وما الذي تبتغيه قبل ذهابك

سبينس اسالك الاجتماع بولدي لاضمهما الى صدري

واقبلهما قبلة الوداع

مرسلاس　　لا اسمح لك بذلك فلتبق هذه الحسرة في صدرك

ولترافقك الى الحفرة التي ستضم عظامك

سبينس　　لا تحرمني هذه النعمة الاخيرة ولا تزد انكسار ال

فانه لم يبق لي من الحياة الا دقائق قليلة

مرسلاس　　لا تسلني رحمة ولا عطفاً فقد سررت باحتراق

قلبك فمت غير ماسوف عليك

ابونين　　قتلتك السماء يا عدو الله الا تحرك احشاك سيول

الدموع الا يوثر فيك هذا الموقف الرهيب

مرسلاس　　لقد كنت من قبل شفوقاً فصيرتني حوادث

الايام اقسى من الجلمود فخذه يا ريكاردوس وافعل به كما أمرتك

ريكاردوس　　امرك مطاع ياسيدي

سبينس　　تدرعي يا ابونين بالصبر الجميل

ابونين　　قفوا قليلا ايها الجنود وافتحوا لي باب هذا السجن

لاودعه الوداع الاخير

مرسلاس　　لا تخرجين من هذا المكان ولا تفوزين بقبلة

الوداع

ابونين　　اقتلوني قبله فلا صبر لي دقيقة واحدة على حر

الفراق .

مرسللس　　اذهبو وانفذوا اوامري في الحال

سبينس　　هيا الى الغفران رمتم دمي فانا

استقبل الموت عند الروع كالاسد

ان الجبانة عـار لست البسه

كلا ولو مزقت اسيافكم جسدي

المنظر الخامس عشر

مرسللس . ابونين

ابونين　　اخذوه فليتهم قتلوني

قبل هذا الفراق فهو اليم

ان ترحلت يا سبينس عني

ففوادي على العهود مقيم

واذا ضمك الثرى لك رسم

ضمه في الضلوع جسمي السقيم

مرسللس　　بالقتل يجزى يا عنيدة عاجـلا

من رام عصياني وكان معاندا

ابونين　　يا صاحب النفس الخسيسة مر الى

وغد غدا لك في الجريمة ساعدا

انزلت بي ظلماً اشد بلية
فلتنزلن بك السماء شدائدا

مرسلاس نادي السماء فربما تنقض صا
عقة علي اذا نداك تصاعدا

ابونين غدراً قتلت اليوم اشرف قائد
افبعد ذاك تعد نفسك قائدا
ودعيت ليثاً في الحروب فصرت ـ ذئباً خاطفا وكفى بذنبك شاهدا
وتركت للطفلين والدة بلا امل فليتك قد رحمت الوالدا

مرسلاس قد كان عفوي مستحيلا فاقطعي
حبل الرجاء فلبس بعلك عائدا
لا رحمة للجاحدين فان لي سيفاً تعود ان يبيد الجاحدا

ابونين ادعوك ياجدران سجني فاسحقي
نذلا على اهل الشامة سائدا

مرسلاس جدران سجنك لاحراك بها فلا
خطر علي اذا دعوت جوامدا

ابونين ادعوك يا نار الجحيم فاحرقي
ذئباً سطا فاغتال كهلا ماجدا
ادعوك يا نيران مضرمة فلا ابقيت من سكان زومة واحد

مرسلاس هذي الجرأة لا تطاق فحاذري

غضبي فان زدت الملام تزايدا

قد كنت ابغي ان اخضب خنجري    بدماك كي اشفي فوادي الحاقدا
لكنني اثرت ان تتجرعي    في هذه البلوى عذابا خالدا
فلاحرقنك لوعة    ولاجعلن مدى الليالي السود طرفك ساهدا

* * *

## الفصل الرابع

في البرية

هكتور ...... ولا اجهل يا ابطال غاليا كم فقدتم في هذه الحرب من الرجال ولقيتم من الشدائد والاهوال غير ان شرف البلاد يتوقف الان على كسر شوكة الرومانيين واسترجاع ما خسرناه في المعركة الاولى فاما ان نرفع اللواء الغالي زاهياً بالانتصار او نموت جميعنا بالدفاع عن الوطن شهداء

موريس سنرفعه على رغم الاعادي
متى خاضت كتائبنا العجاجا

فنحن رجال حرب بل ليوث ... لديها الارض ترتج ارتجاجا
كفانا في اللقا عدد قليل ... اذا جيش العدا كالبحر ماجا
حذار اليوم يارومان منا ... فان الحقد في الاكباد هاجا
غدرتم بالاسود فلا لقيتم ... سروراً بعد ذاك ولا ابتهاجا
انحتمل الهوان ونحن قوم ... لبسنا من عريق المجد تاجا
نذود عن الديار وساكنيها ... ونار الحرب محدثة هياجا
وان بليت فوارسنا بداء ... ففي شرب الدما نجد العلاجا

هكتور على رسلكم ايها الشجعان اني ارى سيوفكم ظمآنة للانتقام فابشركم بانها سترتوي عن قليل من دماء الرومان في هذا المكان بعينه

موريس		وكيف ذلك يا هكتور بربك زدنا ايضاحاً

هكتور		ان مرسللس قد غضب اليوم على اسير كان فيما مضى من اعاظم العظماء فحكم بدفنه حياً في هذه البرية المقفرة ليمزق بهذا المصاب ضلوعنا ويحرق قلوبنا تاركاً في ارضنا من ظالمنا اثراً لا يزول

موريس		ومن هو ذلك التعيس الذي قضي عليه ان يموت كاشقى الناس

هكتور		لا بد ان تضطربوا اذا عرفتم ذلك الرجل المسوق الى الهلاك

موريس		صرح لنا باسمه فقد هجت في قلوبنا النار

هكتور		بما انكم تتشوقون الى معرفة اسمه فاعلموا ان فريسة اولئك الذئاب انما هو سبينس بطل غاليا الشهير

الجميع		سبينس . . سبينس

موريس		وكيف وقع في ايدي الرومان وهو مهاجر وطنه منذ تسعة اعوام

هكتور		اسمعوا ايها الفرسان وتاملوا في حوادث الزمان انكم تتذكرون تلك العداوة القديمة التي كانت بين سبينس وموبير وكيف لجاش هذا الخائن في صدور الكبراء نار الحسد حتى نهضوا نهضة واحدة وابعدوا سبينس عن وطنه وهو فخره الوحيد فهناك لجأ الشهم التعس الى هذا الكهف مع زوجته وولديه وقضوا فيه تسع سنين بالذل والشقاء

موريتس	لقد اذكرتنا يا هكتور ما يثير الاشجان ويفتت الاكباد فلا كان من غدر بذلك الشهم الكريم وجلب عليه تلك الرزايا والنكبات

هكتور	علم الله يا احبابي ان ما تحمله سبينس من العذاب لا يحيط به وصف ولا يعبر عنه بلسان وهذه الصخور نفسها شاهدة على ما اقول فكم جلس عليها صديقنا التعيس نادباً ايام مجده وكم احيى الليالي الطوال باكياً افول سعده وانا كنت اتى لاواسيه واسرح عنه الهموم فاراه وراسه بين يديه والدمع مترقرق في عينيه ومن حوله رفيقته المنكودة الحظ معانقة طفليها وعيناها مرتفعتان الى السماء كانهما تسالان موتاً عاجلاً او فرجاً قريباً فاه . اواه . من ترى لا يتوجع عند مشاهدة ذلك المنظر المحرك الصخور واي جندي يعاين مثل هذا الظلم ولا ينتضي سيفه على الظالمين

موريس	اه . اه من لي بان اقبض على عنق موبير فاخنقه واطرح جثته طعاما للوحوش

هكتور	ان هذا الغادر يستحق باعماله افظع قتلة كما يستحق لقب الخائن الى الابد فلولاه لم يهتد الرومانيون الى هذا المكان ولم يحكم على سبينس ان يدفن حياً في هاته الفلاة

موريس	ايقتلون به ونحن احياء .. لا لا هذا لا يكون ابداً فسنهجم عليهم ونخطفه من بين ايديهم او نموت على المدامه موت الكرام .

هكتور لا شك بانكم ارباب النخوة والحماسة والوفاء وقسي
يحدثني بان هذه السيوف النائمة ستهتز بايديكم عن قريب وتنقض كالصاعق
على رؤوس اعدائكم فلا تبقي ولا تذر

الجميع ( يستلون السيوف )

موريس ها نحن الان بين يديك ايها البطل الفريد فما عليك
الا ان تقول فنفعل وتامر فنمتثل

هكتور اغمدوا الان صوارمكم فليس الوقت وقت كفاح
ولندخل بهدو الى الكهف متنبهين لكل حركة حتى اذا اتت الساعة الرهيبة
نبادر لانقاذ ذلك الشهم المشرف على الهلاك

موريس صوابا نطقت يا سيدي هكتور فادخلوا يا رفاقي
وكونوا على اهبة القتال

« يحتجبون في الكهف فيظهر البرق ويسمع صوت الرعد »

المنظر الثاني

ريكاردوس • روبرتس • سبينس • جنود رومان

ريكاردوس هذا هو المكان المعين لقتلك ايها الاسير فاستعد
لملاقاة الحمام فقد دنت ساعتك الاخيرة

سبينس جرعتني علقماً يا مر بلواي
فلا الام اذا مزقت احشاي
وزدتني رغبة في الموت حين قضى ريب الزمان ببعدي عن احبائي

فارقتهم ويد الاقدار تدفعني | لحفرة جعلت قبري وماواي
وجار اعداي لكن لا جريمة لي | فمن تري منقذي من جور اعداي
ما عدت يا كهف تحميني وتنجدني | وطالما كنت في الاهوال ملجاي
لم انس تسعة اعوام وفيت بها | حق المودة اذ بانت اخلاي
فهاهنا زوجتي باتت بلا جزع | ونام تحت ظلال الامن طفلاي
وكنت اسلو همومي كلما نظرت | عيني اليهم فاين الان سلواي
وكم جلست على هذه الصخور وكم | ابكيت طير الفيافي عند شكواي
حفظت ودك يا كهفي العزيز فلا | احول عنه ولو فارقت دنياي
ولست نذلا لكن بالغدر صيرني | اسير قوم هم في الحرب اسراي
وقد بسطت الى داعي المنون يدي | مذ بات في صولة الباغي جناحيا
لن يناديك صوتي طالباً فرجاً | وان ترك بعيد الان عيناي
اني زرعت الوفا في ارض غالية | فما جنيت سوى ظلمي ومنفاي
فجئت ادفن حياً في حماك عسى | تحيى بقربك طول الدهر ذكراي

ريكاردوس قد اطلت شكواك يا مودع الكهف ولماذا فيدك التعداد وانت مسوق الى الموت

روبرتس دعه ياريكاردوس ولا تعارض رجلا فانية يكاد تفارقه نسمة الحياة فما عهدي بقلبك قاسياً بهذا المقدار

ريكاردوس الا يحق لنا الملل اذا طال شرح بلائه

روبرتس لم يفت الوقت يا عزيزي ولا باس لنا بالانتظار

ريكاردوس	او ليس من واجبات الجندي ان ينفذ اوامر قائده في الحال

روبرتس	اجل ولكن بعض دقائق لا تعيقنا عن قضاء الامر فلا تضجر ولا تخف لومة لائم

سبينس	قد اقتربت الدقيقة الهائلة وغراب الليل مسدول الجناحين وكل ما حولي بسكوت وسكون اسمع غراب البين ينعق في نواحي هذه البيداء وراءه يحوم حولي كانه يريد ان يخيفني لا بل ارى اشباح الشهداء تلوح لي كانها تدعوني اليها .. لبيك ايتها الاشباح ها انا ماض اليك فاعدي لي مكاناً في تلك الارجاء الزاهية . فوداعاً ايتها الحمامة التي اختطفها النسر من يدي لينشب فيها مخالبه بلا شفقة . وداعاً ايها الملكان اللذان عبثت بهما ايدى الخطوب ولم يسمح لي بان اقبلهما القبلة الاخيرة . وداعاً ايها الغصن الذي نما في اقصى البلاد غريباً ولا ادري ان كان ازهر فيها ام قصفته ايدي المنون رطباً وانتم ايها الرومان لا تحسبوني حاقداً عليكم وان كنت لقيت من قساوتكم ما يزلزل الجبال انكم تفتخرون بان تقتلوني شر قتلة اما انا فافتخر بانني جرعتكم واسامحكم عنها قبل خمود نفسي الاخير وانت ايها الفارس الكريم قد ظهر لي من مروءتك وشهامتك ما يشجعني على اقتحام هذا الهول الجسيم فليسكب الله عليك بركاته مشفوعة ببركات قلبي الحزين

روبرتس	نفسي فداك ايها الكهل النفيس فلا تيأس من

خلاص ولو كنت على شفا خطر مبين

ريكاردوس امرادك ان تمد له يا روبرتس يد المعونة

روبرتس قد سمعتم ياشجعان ما تقاتر منه الرجال فهل

تتجرأون بعد هذا على سلبه الحياة وهو في حالة تتفطر منها القلوب

ريكاردوس مهما ساءت حاله فلا بد لنا من الرضوخ لامر

مرسلنس العظيم

سبينس دعهم يا سيدي يفعلون بي ما يشتهون فلا ارب لي

في حياة كلها تعب وعناء

ريكاردوس من كان مثلك يا عدو الاوطان فما جزاؤه

الا الموت

الجميع فليمت فليمت

روبرتس مهلا ايها الرجال لا تحترمون هذا المشهد المحرك

الجماد

ريكاردوس لا يحركن فئدتنا الا حب الانتقام فليذق كاس

العطب فانه استحق باعماله الماضية الويل والهوان

سبينس لا تقلقوا ولا تضطربوا فقد وطنت نفسي على

الموت ولست ممن يحرصون على الحياة

روبرتس اين نخوة الرجال اين شهامة الابطال اما نحن من

ضرب بنا المثل في عزة النفس والفروسية فهلا نعد جبناء اذا ارتكبنا هـذه

الفعلة الدنيئة

ريكاردوس لا يعد جبانا الا من يبالي بعاقبة القتل فتقدم وخذ بثار شعبنا من الد أعدائه وخل الشفقة لمن يستحقها

روبرتس لست جلادا لاقود رجلا بريئا الى الهلاك

ريكاردوس الم يبلغك ما جلب على الرومانيين من الارزاء والنكبات

روبرتس لم اصدق ما تدعون ولا اشارككم في الجناية فالموت افضل لي من ان اتلطخ بالخزي والعار

ريكاردوس تنح اذا شئت فنحن لا نجد عاراً في ادراك ثار الوطن

روبرتس اه يا قساة القلوب (ينتض سيفه ويطرحه امامهم) هوذا سيفي على اقدامكم فاذبحوني به واغمضوا جفني قبل ان اعاين هذا المقتل المريع

سبينس لا تبك ولا تحزن ايها الحبيب وتزود هذه الدموع الجارية على خدي الذابلين واذا رجعت الى مرسلاس فقل له انني ما صحبت الى القبر حقدا ولا ضغينة واساله ان يخفف جوره ويرد الصغيرين الى امهما الحزينة

ريكاردوس هلم لان ايها المجرم واستقبل الموت نازلا وافدا اليك

روبرتش ارسلي ايتها السموات منجداً ينتشله من ايدي البغاة .

ريكاردوس لا يروعكم شيء ايها الفرسان فالقفر خال من مردة الجن وصوت العدل ينادي بنا طاب الانتقام

الجميع الانتقام .. الانتقام ( يتقدمون من الحفرة فيظهر هكتور من الكهف )

المنظر الرابع

ريكاردوس . روبرتش . سبينس هكتور . جنود رومان

هكتور خسئتم ايها الانذال فارتعدوا رهبة ووجلا فقد جئتكم نذيراً بما تستحقون من العقاب

روبرتس الهي استجاب دعاي

ريكاردوش من المتجاسر على مخاطبتنا بمثل هذا الكلام

هكتور انا نصير الضعفاء ومبيد الظالمين

سبينس هكتور يا صديقي الحميم

هكتور نعم انا هكتور فابشر بالخلاص من اسر اعداك

ريكاردوس صه ايها الوقح الجسور ومن تكون لتتصدى لابطال الرومان وهم في غاليا ظافرون

هكتور كذبت يا لئيم فلا تدركون الظفر ونحن في قيد الحياة اظننتم انه خلا لكم الجو ولم يبق في البلاد من ينتصر لضعيف فاطلقوا

سراح الاسير والا فتندموا

ريكاردوس عرضت نفسك للهلاك فاتق مناضربات تفري الصخور

هكتور سابدأ بمعاقبتك ايها الشرير فاقري من لحمك سباع هذا البر

ريكاردوس قطعوه بحد سيوفكم ايها الرجال (يجردون السيوف)

هكتور الي . الي يا ليوث الغاب (يخرج الغاليون من الكهف وينقضون على الرومانيين صارخين الى القتال الى القتال فيتقدم روبرتس ويحل قيود سيبنس)

المنظر الخامس

سيبنس شكراً لك ايها الشجاع فهلم بين ذراعي وعانقني كما تعانق اباك .. اه ما اشد خفقان قلبي

روبرتس الهي ما هذه الهيبة والوقار من يتجاسر على اهانة هذا الكهل الجليل

سيبنس سقياً لك يا خير نصير فمن لي بان اوفيك بعض ما استوجبت عندي من عظيم معروفك ورقيق شمائلك

روبرتس جعلت فداك ايها الشهم التعيس فاسال الله ان يجمعك بمن تحب عن قريب ويعيد اليك ما فقدته من السعادة والسرور

سبينس		لعمري ما ابصرت عيناي من يماثلك بالمروءة
وعزت النفس عاديت قومك لاجلي وانا غريب عنك وصنعت معي جميلا
لا انساه ما حييت ... اه ما اشد هذا القتال

روبرتس		اسمع صلصلة الصوارم وانظر بريق الصفاح

يدخل هكتور وريكاردوس وهما يقتتلان - يقع ريكاردوس قتيلا

هكتور		مت يا جبان فالموت جزاء الاشرار

سبينس		هكتور انتصر واطرباه

المنظر السادس

سبينس . هكتور . روبرتس . الفاليون

هكتور		لك البشرى يا صديقي فقد فتكنا باعدائك فتكا
ذريعا ولم نزل نضرب في اعناقهم حتى القيناهم جميعاً على بساط الصحصحان .
ولكن يا للعجب اري رومانياً واقفاً ههنا فما شانه ولم لم يفعل كرفاقه

سبينس		هذا الفتى الباسل كان مزمعاً ان يخلصني من ايدي
الجلادين ظناً منه ان في عروقهم دم الرجال فلم يجد فيهم الا ذئابا ضارية
اعذب شيء عندها شرب الدماء

هكتور		جزاك الله عنا خير جزاء فلا ننسى جميلك ما دمنا
احياء .

روبرتس		لم افعل يا سيدي الا ما اقتضته المروءة ومن يرى
مثل هذا الكهل المهيب ولا يذود عنه في ساعة الضيق

سبينس — اه يا هكتور امعن النظر قليلا وتامل في هاتين العينين المملوءتين حنواً . الا تتذكر الان شيئاً

هكتور — نعم نعم اتذكر بل اتصور تلك الهيئة المشكية وكانها نصب عيني ذالا الجبين االازهر فما اشبه هذا الفتى بذاك

سبينس — لقد افعمت يا عزيزي قلوبنا حباً فيا ليتك تبقى معنا دهراً طويلا

روبرتس — ولماذا لا يا سيدي

سبينس — الا يدعوك الشوق الى بلادك وتمني الرجوع الى اهلك وانسبائك

روبرتس — لا اهل لي ولا انسباء

سبينس — افانت اذا يتيم

روبرتس — نعم انا يتيم لانني لا اعرف الى الان ابا ولا اماً وحين ضميتني الى صدرك شعرت باول مرة باختلاج صدري بمالا يوصف.

سبينس — اه يارباه هكتور خذ بيدي فاقدامي ترتجف وقلبي يكاد ينخلع خفوقاً

هكتور — تشدد يا سبينس واسمع الحديث الى النهاية

روبرتس — ما هذا الحادث الغريب سيدي ما بالك تهتز اضطرابا

سبينس — بحياتك قل لي الم تعرف رجلا يسمى فليكس

روبرتس فليكس .. نعم عرفت رجلا يدعى بهذا الاسم وهو الذي رباني طفلا وحباني قبل موته هذا التذكار الجيد المكتوب عليه اسمي الحقيقي (ينزع زخيرة معلقة في عنقه)

سبينس يا للعجب الم امنح فليكس مثل هذه الزخيرة قبل سفره .

هكتور اذا صدق ظني فالزخيرة هي بعينها لا تنس كافيس وطنك الغالي

سبينس اسمك كافيس وافرحتاه فانت اذاً ولدي وانا ابوك .

روبرتس (يعانقه) اه يا ابي ما اعظم ابتهاجي بلقياك انت .. انت والدي الذي حنت اليك كل جوارحي من اول نظرة ... الولدان الصغيران هما اخواى وتلك الام الحنونة هي امي يا للسعادة يا للسرور

سبينس شكرا وحمدا لك يا مخفف الكروب حفظت لي احد اولادي فهل يصير هلال سعدي بدرا كاملا

هكتور ابشر بنيل السعادة الكاملة فقد تجددت عزائمنا الان واشتد ازرنا بلقيا ولدك الهمام

روبرتس لا تخف يا ابي على حياة امي واخواي فسوف ننقذهم من ايدي الرومان ولو احاطوا بهم من كل جانب ومكان وكفى ان لنا نصيراً كهذا البطل نستظهر به على كل متغطرس لئيم

سبينس يسرني يا كلوفيس ان تحسن ظنك بعزيزنا هكتور
فهو الذي انعطف علينا انعطاف اخ عندما ابتعد عنا كل الناس

روبرتس اموﻻي اقبل شكراً جزيلا
فانك قد رعيت لنا زمامك
نشلت ابي من الاخطار لما
سللت على اعاديه حسامك

هكتور شقيق الروح قد شنفت اذني
بلطفك عندما سمعت كلامك
فادعو من صميم القلب ربي
عسى التوفيق ان يمسي غلامك

سبينس فدتك النفس يا هكتور فاغنم
ثنا رجل ابى الا احترامك
شقيتا فاهتممت بنا وانا
مدى الايام لا ننسى اهتمامك
اتيتك يا اعز الناس عندي

هكتور لتبلغ من حواسدك انتقامك
وفي اكبادهم اغمدت سيفي
عساك بقتلهم تشفي اوامك
عرفت مقامك السامي ولكن

غداة الحق قد جهلوا مقامك

واخلصت الوداد لجل قصدي

بان تقضي من الدنيا مرامك

وان بعد المزار علي يوماً

ففي النكبات تلقاني امامك

ادفع عنك مبتهجاً فاردي

من ابتهجو بان تقي حمامك

سبينس — علينا الان ان نفتكر في انقاذ ابونين وولديها اخشى ان تنزل بهم نائبة جديدة ونحن عنهم بعيدون

هكتور — سيروا بنا الى مرسلاس الجبار فقد حان ان يكبح جماحه ونسترد كل ما فقدناه في معامع النزال

سبينس — ايكفي عدد رجالنا لمحاربة تلك الجيوش

هكتور — لا تخف فالامر على ما تريد وبالمل من ساعة نجند جيشاً جراراً ونثير على الرومان حرباً عواناً ولا نزال نقاتلهم حتى تاتينا النجدات التي ننتظرها من قبائل الغاليين

سبينس — لا ينبغي ان نجاهر بالحرب قبل ان تخلص زوجتي وحبيبي .

روبرتس — ذلك منوط بي اذ ما من احد في الجيش الروماني

لهم ابواب النجاة اما انت يا ابي فساعين لك مكاناً قريباً من سجنهم تنتظرني به ريثما اعود

سبينس افعل يا ولدي ما يحلو لك فما فينا من يناقض رايك .

هكتور فلنبادر قبل فوت الاوان للقاء الاعداء ومباشرة ما يفضي بنا الى نيل المرام

الجميع ( نشيد )

غصن بان جبينه البدر

نحن نحن الاسود في الحرب والمنايا في الطعن والضرب
ولنا الموت طاب بين لذع الحراب

دور

كل من للقتال وافانا عاد دوماً خسرانا حيرانا
من سيوف حداد وقلوب شداد

دور

ثغر حبي كالدرر

فلنبادر للقتال حيثما نروي الغليل
فعوالينا الثقال دامهم نهر تسيل

دور

نحن ابناء الوطن ما لنا كفو احد

من يزدنا في المحن محناً منا يزد

دور

عنهم لسنا نعود قبل ادراك المرام

وبهذا العمر نجود لنرى حسن الختام

المنظر السابع

ريكاردوس بين حي وميت

ريكاردوس     اه ما بالي لا ابصر شيئاً فكانما على عيني غشاوة ... ويلاه ارى الدم جارياً على ثيابي فهل اصبت بجرح بلغ اواه انني اشعر بالم لا يطاق .. واحس ن احشائي تحترق كانها على النار .. فمن لي بجرعة من الماء اطفي بها هذا اللهب .. اما من مجير .. اما من ..

المنظر الثامن

ريكاردوس . موبير

موبير     قد سمعت ضوضاهم من بعيد فلا ريب ان مقتل سيدنس اسكرهم طربا فلاءوا بضجيجهم نواحي هذه الغابات نعم نعم قد فتكوا بالشقي وواروه التراب فلتذهب روحه الشريرة الى اعماق الجحيم ولكن فاتني معظم الانتقام بان اشاهد بعيني سقوطه الى الهاوية فياليتني وصلت الى هذا المكان قبل برهة وجيزة

ريكاردوس     ارحموني يا عابري الطريق

موبير     ما هذا الانين .. من انت ايها الرجل وماذا اصابك

ريكاردوس انا من ابطال الرومانيين فانقذني يا موبير فروحي تكاد ان تبلغ التراقي

موبير ومن الذى فعل بك هذه الفعال

ريكاردوس انصار سبينس الاشقياء وقد خرجوا من الكهف واختطفوه من ايدينا

موبير ماذا تقول هل اختطفه الغالبون وساروا به بامان

ريكاردوس نعم واثخنونا جراحاً بعد ان جرى بيننا قتال عنيف وها جثث رفاقي لا تزال تخبط بالدماء فانظر

موبير تباً لحوادث لايام يخفق مسعاي بعد ن كدت ابلغ المرام

ريكاردوس ويلاه هذه بداءة الموت النار النار في احشاي فاسقني يا سيدي جرعة من الماء لاروي بها ظماي الشديد

موبير لا يوجد هنا عين ولا ساقية فاحمل عطشك ما استطعت

ريكاردوس اغثني اغاثك الله

موبير ما تعودت ان اغيث احداً

ريكاردوس رفقاً بي فاني هالك لا محالة

موبير الحق برفاقك فانهم ينتظرونك على ابواب الجحيم

ريكاردوس    يا لك ... من غاشم .. لئيم .. لا كنت ولا كان يوم .. عرفناك فيه .. فلتمطر عليك السماء ... سحب غضبها .. ولترافقك اللعنة .. الى الابد « يموت »

المنظر التاسع

موبير

موبير    لا يشغل بالي الا فرار ذلك الوغد الزنيم . اه قد اصبت بالفشل فما الحيلة وكيف العمل اين اجده لان ومن يستطيع القاء القبض عليه واحيرتى ضاع رشدي وحرت في امري بفرار الاسير ويذهب كل ما بنيته ادراج الرياح لا لا لم ازل قادراً على الانتقام افليس الطفلان وامهما في قبضة يدي فليختف سيبنس حيث ما شاء ويستجر باصحابه الغالين فسامضي الى مرسلس واعزيه بقتل ابو نين غير اني لا اخبره بهرب سيبنس مخافة ان يتهمني بما احازره فهناك البلاء الاعظم والطامة الكبرى ما انت يا موبير احمق كما تظن بعض الناس بل حكيم مجرب حنكته صروف الحوادث فان تنفذ حيلك ولو عاندك القضاء وتوارة في سبيلك العقبات الويل ثم الويل لمن اركن الى الفرار فسأقتفي اثاره ولو ذهب الى عنان السماء

| | |
|---|---|
| اليوم ساحرق مهجته | وأميت ابنيه وذوجته |
| واذيب حشاه بفرقتهم | واطيل بكاه وحسرته |
| قد فر سيبنس من يدنا | اذ كاد يذوق منيته |

وحفرنا حفرته فنجا ولسوف نجدد حفرته
هيهات له فرج وانا ما زلت احاول قتلته
سأريق دماه فيشربها من جاء يبرد غلته
صوبت اليه من حيلي سهماً سيصيب حشاشته
انا من تخشاه الجن ولا يخشى ابليس وسطوته
احسنت المكر فحالفني فلبست هنالك حلته
ونصبت مكائد لاتحصى وبها اظهرت حذاقته
فاتى مرسلس مستمماً رأيي فكسبت مودته
وشفيت حزازته فغنمت بذلك رضاه ونعمته
وحماني خبثي فليسلم من كان الخبث مزيته
اتلون كالحرباء لدى اسد فاصيد فريسته
والكذب شعار لا آباه ولو عاينت نتيجته
من عاش بصدق مات ولم يدرك في الدنيا بغيته

* * *

## الفصل الخامس

## المنظر الاول

الولدان نائمان في السجن «يدخل موبير»

موبير ما انسب هذه الفرصة لانفاذ مرامي . فالولدان نائمان وما من عين تنظر الي هنا فاذبحهما بهذا الخنجر فلا يسمع لهما صراخ ولا يدري احد بالجريمة وبعد ذلك اذهب مستتراً بجناح الليل عن الرقباء وابقي لسبينس حسرة لا تخمد جمرتها الى الابد وقد بدات بتعذيب تلك الام الشقية وتوعدتها بقتل ولديها لالقيها في هاوية الياس فتموت وهكذا سولت لي نفسي ان افعل فلا اخاف ان يمنعني بذلك ضميري .. فليقتلا .. فليقتلا .. ما اقصر عمر هذين الاخوين .. اراهما متعانقين كانهما ملكان فالحقيقة ان هذا المنظر يحرك القلوب ويدي ترتجف على رغمي مع انهما تعودت اقتراف اعظم الاثام .. عجباً ايروعني امر كهذا فاحول عنه بعدما عقدت النية عليه .. لا لا لست رعديداً فلام التردد ولم الجزع .. الا يخشى اذا ابطأت في العمل ان يفاجئني العدو فينكشف امري .. تشجع يا موبير تشجع .. تشجع (فيتقدم وتفتح فرجيني عينيها وتصرخ)

فرجيني يا ربي من هذا الوحش .. اخي حبيبي انتبه

ادولف (ينتبه ويعتنق اخته صارخاً) يا امي يا امي

موبير قد استيقظا ولكن لا بد من قتلهما

فرجيني ابعد عنا ايها الوحش الكاسر ( يحاولان الهرب )

موبير مكانكما ايها الولدان

ادولف فرجيني لا تتركيني

فرجيني وماذا تريد منا ياعدو الله

موبير اريد ذبحكما بهذا الخنجر فلا تتحركا

فرجيني وما ذنبنا لنموت ونحن صغيران

موبير لا تحاولا الانة قلبي فانه لا يلين

فرجيني اقتلني واترك اخي

موبير بما انكما لا تفترقان فموتا بطعنة واحدة ( يفتح الباب ويدخل دوبرتس مع الجنود ويقبضون على موبير )

المنظر الثاني

موبير دوبرتس جنود ادولف فرجيني

دوبرتس شلت يمناك ايها الذئب الضاري

ادولف وفرجيني ارحمونا ارحمونا

دوبرتس لا تجزعا يا عزيزي . كيف تتجاسر يا شقي ان تمد يدك الى هذين الجميلين

موبير لا تبعة علي فيما كنت افعل فقد امرني بذلك قائدكم مرسالس وما انا الا عبد من عبيده لامتثاله

روبرتس اخرس يا خسيس النفس ولا تتنصل بعذر اقبح من ذنب

موبير بشرفي لا اقول الا الحقيقة

روبرتس اتقسم بالشرف وانت انذل الرجال

موبير قد بذلت جهدي بارجاع مرسلاس عن عزمه فلم استطع شيئاً

روبرتس كذبت يا لئيم فما انت الا قطعة من جماد وقلبك الصخري لا يلين لادمع الاطفال ولا يبالي باهراق دم الابرياء فافتخر بخيانتك القبيحة وبشر نفسك بقرب الجزاء

موبير كن عادلا يا روبرتس ولا تسخط علي

روبرتس كيف لا اسخط عليك وقد نظرتك بعيني هاجماً على الصغيرين هجوم الذئب الخاطف فمن ينجيك بعد الان من يدي ومن يشفع فيك حين يقضى عليك بالهلاك

موبير بالهلاك . وانا لم الطخ يدي بنقطة من الدم

روبرتس نعم ستهلك . ستهلك ايها الغادر لتصير عبرة لامثالك فقل ماذا جرى لتلك الوالدة المسكينة وهل هي باقية على حالها الى الان

موبير لا تسالني عن حالها فان مرسلاس الغادر لم يبق من جسمها الا رسما حتى تكاد لا تعرفها حين تراها

روبرتس        يا لها من قساوة بربرية

ادولف        اه يا امنا العزيزة

فرجيني        نرجوك يا سيدى ان تاخذنا اليها

روبرتس        سكنا روعكما يا حبيبي فامكثا في الغرفة وها انه ذاهب بكما اليها

موبير        مهلا ياسيدي فان مرسلاس قد امرني بنقلها من سجنها الاول ووضعها في مطابق لا ينفذ فيه الهواء ولا النور

روبرتس        ما هذا الكلام ياشقي اياك والكذب فبكلمة واحدة تذهب روحك

موبير        لا ينجيني الان الا الصدق فهاك مفتاح سجنها الجديد ولنسر معاً عسى ان نراها في قيد الحياة

روبرتس        الويل للرومان اذا كانت قضت نحبها فهلم بالعجل هلم بالعجل .

« يخرجون فيسدل الستار على السجن ويظهر منظر برية ».

المنظر الثالث

مرسلاس فرجنوس

بئس الغرام وويح من        قد خاض في لجج الغرام

عاينت انواع العنـا        فيه فما نلت المرام

وظللت اشكو السقم من        فرط الصبابة والهيـام

واسيرتي جارت علي فبـات غيظي باحتدام
فامرت بو بير الوفي بان يجرعها الحمام
مع ذاك اشعر ان في صدري لحبها مقام

قرجنوس . ياسيدي خفف عليك فقد ضنيت من السقام

مرسلس . ياصاح ان ضاع الرشاد بما فعلت فلا الام
احببتها حباً شديداً قد تحكم في العظام
ووهبتها قلبي فما رقت لقلب مستهام
وجثا لديها صاغراً بطل تدين له الانام
لكن ابت الا الجفا فلتشرب الموت الزؤام

قرجنوس . ارجوك عفواً ان بدت مني الجراءة في الكلام
ان الاسيرة ما جنت ذنباً فقتلها حرام

مرسلس . لو هل حلال ان اعذب لا فزد عنك الملام

قرجنوس . عدلا فكت بيملها فارفق بها يا ابن الكرام

مرسلس . اصمت لننظر من هو الاتي الى هذا المقام
فعسى يكون مبشري برجوع ذياك الهمام

المنظر الرابع

مرسلس قرجنوس جندي

الجندي مولاي ان الحرب قائمة
على قدم الصدام

وعداة رومة يصرخون

الانتقام الانتقام

تقع السيوف على السيوف

كما السهام على السهام

مرسلاس : يا للعجائب كيف عادوا

بعد ذلك الانهزام

الجندي : عادوا وفي احشائهم

نار الضغينة باضطرام

مرسلاس : لا تجزعوا فسنستطيل

على اعادينا اللئام

وسيعلمون باننا

نردي الجبابرة العظام

ولافملن واصنعن

ولارون هذا الحسام

المنظر الخامس

القاليون هكتور سبينس

القاليون

بابتهاج نمضي الى القتال كالاسد وعزمنا في الحرب لا ينتهي

سنلتقي في ساحة النزال بالوغد ولا سوى ذا الامر نشتهي

## المنظر السادس

سبينس    اذهبوا الى الجهاد يا شجعان غاليا ولترافقكم ادعيتي في اشد الاخطار ولينصركم الرب على اعدائكم في هذه الحرب المجيدة اما ابهج الانتصار وما احلى ساعة اللقاء

عودي الي مع الغصنين زهية    يازهرة من يدي بالامس قد خطفت
وانعشي مهجة الكهل الحزين فمن    بعد النوى عبرات العين ما نشفت
والغم ساد على جفني فاتلفه    حتى توهمت ان الروح قد تلفت
فجاءني ملاك امسيت مرتجيا    به انتعاش غصون خلتها انقصفت
وها انا واقف في ذا المكان عسى    تفتر طلعة اقمار قد انخسفت
وكل جانحة في الصدر خافقة    شوقاً الى ساعة اللقيا التي ازفت
لا بدع يا قلب ان تشفى بعد دم    فلله يشفي قلوبا بالعهود وفت
ابيت مرتشفاً كاس العنا عذبا    وحبذا خمرة يوم اللقا ارتشفت

## المنظر السابع

سبينس  مرسلاس  « يدخل مرسلاس جريحاً »

مرسلاس بذاته    خبروا من رام قهري انني
عائد من ساحة الهيجا جريح

وصياح النصر في جيش العدى    ومنادي الموت في جيشي يصيح
وحسامي فل حتى كدت ان    اغتدي تحت مواطيهم طريح
ضقت ذرعاً وعدي روعة في    اثري قد ملأوا البر الفسيح

كان شغفي بمفاعيل الهوى | فلقيت الويل والامر صريح
ومصابي من دعا ظالمة | طالما احببتها حباً صحيح
جئت كي اخنق طفليها ومن | بعد ذا اسكن في طي الضريح

سبينس جرت يا ذئب الفلا فابكي دماً

فسوى سفك الدما لست تبيح

ان تكن قرحت اجفاناً فلا

بد ان تصبح ذا جفن قريح

مرسلس من عساه ان يكون هذا الرجل الرهيب المنتصب امامي .

سبينس امامك نذير هائل ينذرك ببلاء شديد فستعاقب يا مرسلس الغادر كما تستحق وجرائمك الماضية تربو على ما سيلاقيه اليوم من القصاص

مرسلس اتخالني جباناً لا ابالي بتهديداتك ايها النذير

سبينس اخفض راسك الى الحضيض واندب الاثام التي ارتكبتها واعلم بان غضب الله سيحل عليك فيزحف الويل على جيشك من كل مكان وتمزقه في هذه المعركة ايدي المنون

مرسلس اغرب عني ايها الرجل فقد اقلقني صوتك

سبينس لو عرفتني لزدت قلقاً واضطراباً « ينزع اللباس الروماني ويكشف اللثام » فانظر الى من حكمت عليه بالهلاك فانه جاء

يذكرك بما فمات

مرسلس	ماذا ارى .. سبينس نصب عيني

سبينس	نعم سبينس بعينه فارتعد فرقاً فقد اتاك ما لم يكن بحسبانك

مرسلس	باية معجزة تخلص هذا اللئيم قتلوا ريكاردوس واتقذوا الاسير

سبينس	ان الله انقذني من تلك الورطة الوبيلة فاني لا فرج كربة زوجتي وولدي الحبيبين

مرسلس	دع عنك ذكر زوجتك فقد ذبحتها وتركتها في سكرات الموت

سبينس	ماتت ابونين .. ابونين ماتت .. ولج الخنجر في عنق الحمامة ... اه يا فالله نخوة الرجال

كيف لم ترتجف يداك لديها ... ويد الله تستطيع عقابك
كيف تلفت جسمها وهو رسم ... وجعلت الدم الزكي شرابك
يا خؤونا هدمت صرح رجائي ... فستأتي من السماء جزائك
جئتني طالباً خلود عذابي ... خلد الله في الجحيم عذابك

مرسلس	ان تكن قد قتلتها فبعدل

فاحتمل نكبة اضاعت صوابك

الست اخشى من المصائب طوداً ... فكفى انني شهدت مصابك

والجراح التي بجسمي تبدي ان تصورت اي جرح اصابك

سبينس اه يا لئيم تراني انموذجاً للتعاسة وتتجاسر ان تشمت بي قصفت قوام حياتي فهل يذهب دمها هدراً وانا في قيد الحياة لا والوفاء فها انا ذا اخذ منك بثاري واشق بهذا الخنجر قلبك البربري .. لالا . لست غادراً مثلك وابت شهامتي ان افتك بجريح لايستطيع دفاعاً

( يطرح الخنجر فيسرع مرسلاس ويختطفه )

مرسلاس هوذا خنجرك بيدي فلاغمدنه في صدرك والحقك بمن فقدت

( يدخل هكتور وروبرتس والغالبون صارخين الانتصار الانتصار )

المنظر الثامن

سبينس ابونين الولدان روبرتس مرسلاس موبير جنود

« في وقت واحد »

روبرتس يا للخيانة يا للفظاعة

سبينس ابونين اولادي وافرحتاه

ابونين سبينس واحبيباه

الولدان يا ابي يا ابي

مرسلاس ابونين

سبينس واسروري هل انا في اليقظة ام في المنام ابونين بين يدي اه يا كذوب لقد كدت تميتني ياساً وغما

مرسلاس　　روبرتس يمد لي يداً روبرتس ناكر الجميل

روبرتس　　يسوني ايها القائد ان اجرد عليك السلاح بعدما ربيتني في قصرك خمسة اعوام ولكني لم املك صبراً عندما رايت الخنجر مصوبا الى صدر ابي

مرسلاس　　ابوه ابوه

ادونين　　لا اقدر يا سبينس ان اسف لك ما فعلت بي الدهشة عندما فتح باب سجني ورايت فتى رومانياً معتنقاً ادوان وفرجيني ومن لي بشرح ما تولاني من الفرح عندما علمت ان ذلك الشجاع الذي رني ابلوانا هو ولدنا كلوفس متغرب عنا منذ اثني عشر عاماً ولكن ما ابتعدنا عن حتى داهمتنا كتيبة من الفرسان الرومانيين فكدنا نقع في ايديهم لولا هذا البطل العظيم فانه كر عليهم كالاسد وجعل لنا من حسامه حصناً منيعا

سبينس　　سقيا لك يا هكتور هكذا فليكن الاصدقاء والا فلا لا

هكتور　　لم افعل يا صديقي الا ما وجب علي فبينما كنا نبحث عن مرسلاس في هذه النواحي سمعنا صراخا شديداً وبادرنا لكشف الخبر فوجدنا ولدك هذا يقاتل بعض الفرسان وحواليه امه واخواه في جزع شديد فانقض ابطالنا على الرومان انقضاض الصواعق ولحقوهم بمن قتل من قومهم في ساحة النزال

سبينس　　يا لله ما اغرب هذه الحادثه وما ابهج هذا الملتقى

سعيد فابتهجوا جميعا فطالما صبرنا للصبر وعانينا جزيل عنائه فمن العدل ان نذوق لذة الاجتماع وسلوى ما كابدنا من الم الفراق

مرشلس    انشقي ايتها الارض فابتلعيني

موبير    رحماك ايتها الملائكة فخلصيني

سبينس    يا غصونا اضمها بحنو
ودموعي تنهل فوق الخدود

قد كرهت الوجود قبلا فاحيى    بي هـذا اللقاء حب الخلود
لو سكبنا افراحنا ضمن كاس    وادرناها عند ذكر العهود
لنفينا اتراح كل محب    ومحونا اثار كل حسود
وكفاني عودي اليكم حرا    بعد ما كنت موثقا بالقيود
وبلادي فازت بنصر عجيب    فانا فائز بعمر جديد
لست انسى فضل الجنود ولكن    كل هذا من فضل رب الجنود

ابونين    جزيت خيرا ايها الشجاع فمن لنا بان نسديك الثناء ونكافئك بما تستحق

هكتور    كفاني ياسيدي ان اراكم بامن وسرور بعد ما حاطت بكم الهموم والاخطار من كل جانب ومكان وجل ما اتمناه ان يسمح لي سبنس بمعاقبة هذين الخائنين فسيفي لم يزل ظمآنا للورود دمهما وان كنت قد سقيت نهلته من دماء الاعداء

سبنس    مهلا ايها الحبيب فحسبنا ان يذوبا خجلا لدى

هذا المشهد النادر المثال

هكتور اولا تقطع راسيهما وهما قد تشا سما زعاما

سبنس ليس في شرع الشهامة ان تقتل مرسلس بعد ما صان ولدنا كاوفيش خمسة اعوام واني اعلم ان الجهل اعمى بصره حتى انقاد لاراء موبير فاجرى ما اجرى ولقي جزاء عمله بانه آب من المعمعه منقلباً خاسراً ولا بدع ان تسري الندامة الى قلبه فتغسل ما تلطخ به من الذنوب فخذوه ايها الجنود وضعوه في مكان اخر ريثما تندمل جراحه وبعد ذلك تطلقون سبيله فيمضي حيثما شاء

مرسلس لا لا لست ابغي سوي القصاص فخير لي ان ازيد جراحي بيدي من ان اعيش متردياً باثواب الخزي والعار انما التمس ان تحل قيودي دقيقة واحدة لانتقم من هذا الخبيث وامزق لحمه تمزيقاً

موبير بربكم لا تفكوا قيوده فان الشرر يتطاير من عينيه

سبنس ابعدوه عن هذا المكان فاني احببت ان اعفو عنه فرفض هذه النعمة الجسيمة فليقتل اذا ذاته اذا اراد

مرسلس لست ارضى بعفوكم كجبان

فانا قد اتيت اقبح ذلة

وحياتي ذليلة فانتحاري

هو خير لي من حياة المذلة

« يخرج مع الجنود »

## المنظر التاسع

سبينس ابونين هكتور الولدان روبرنس موبير

سبينس وانت يا موبير بماذا تحدثك نفسك الان

موبير

ان جرمي كما علمتم كبير وجنوني قد كان اكبر علة
غير اني ندمت من كل قلبي فاصفحوا واجملوا لذنبي حله

فرجيني لا تصدقوا هذا الرجل فانه خبيث محتال خائن كذاب

هكتور لا ينطلي علينا مكرك يا شقي فقد تعودت في الشدة ان تلتحف بثوب الرياء ولكل من دهره ما تعود

روبرنس خابت ظنونك يا خائن الوطن فاعد نفسك لصنوف العذاب

موبير سيدتي ابونين انا اعهد قلبك رقيقاً فاشفعي بي لوجه الله

ابونين اسكت يا غادر ولا ترتجي مني رحمة ولا شفاعة

فرجيني مر يا ابي ان يأخذوه من هنا فاني ارتعش كلما تذكرت الساعة التي كاد يذبحني فيها انا واخي

سبينس هدئي روعك يا ابنتي فاني ساريحكم من روية وجهه القبيح

موبير يا لله اغفروا جريمتي

سبينس لا مغفرة لك الى الابد ولو صفحت عنك لملأت الارض بشرورك وقبائحك على اننا لا نودي بك ولو كنت تستحق الموت بل نقضي عليك بالاعمال الشاقة طول حياتك بحيث تصير بصيرة لمن تبصر وعظة لمن تذكر فاخرجوه ايها الجنود من امام وجهي وهيئوا له انواع العذاب

موبير خفضت راسي لدى من رمت عفوهم

كانني طالب من ظالم شفقه

لكنهم قد ابوا الا معاقبتي

ظلما فيا ويح من لا يعرف الشفقه

المنظر العاشر

سبينس ابونين هكتور الولدان روبرتس جنود غاليون

سبينس قد ابتسم الان ثغر سعدنا و شرق هلال مجدنا فلننس في هذا اليوم ما لقيناه من الماضي ولننظر الى المستقبل فهو ينبئنا بالسعادة

هكتور لك الهناء يا سبينس فقد صفا لك الدهر بعدما تكاثفت فيه غيوم همومك وها ابناء وطنك الذين نفوك منذ تسعة اعوام بدسيسة موبير يفاخرون بك الان ويسالونك صفحاً عما مضى

سبينس ابى الله يا هكتور ان احقد على من سرى حبهم في عروقي فليسكنوا ما بهم من الهلع وليتقدموا لمشاركتنا في هذه الافراح

« يتقدم الغاليون واحدهم حامل صينية عليها اكليل »

هكتور هذاهو الاكليل المعد لولدك كاوفيس فقد انتخبوه اميراً على غاليا لما عهدوا به من الاقدام وعزة النفس وها انذا انوب عنهم بوضعه على راسه الجليل

سبينس يا لمجدك يا غاليا بشهامة رجالك العظماء

هكتور باسم ابيك واخوتك الغالين البسك يا كاوفيس هذا الاكليل فابتهج اذن وتبوأ المنزلة التي انت اهل لها

روبرنس شكراً لك يا سيدي فانت الذي رددت مجدنا القديم فلا زلت ابد الدهر سندا و نصيرا

سبينس انت يا هكتور اوفي من وفى
وبك اليوم قهرنا من غدر

ان نجلي نال اسمى رتبة ... جددت مجدي وقد كان اندثر
ولئن البس اكليلا فقد ... البستك الحرب اكليل الظفر
فاحيي للجيش الذي لولاك ما ... عاد والعود حميد فانتصر
وتذكر ان اخلاصك لي ... حافظ في وطني ابقى اثر
وغنى المرء بذكر حسن ... لا بمال ضاع في ايدي البشر

هكتور سيدي حسبي اعتزارا ان لي
صارماً يحميكم عند الخطر

وفؤادي لين لكنه ... في لقا اعدائكم يحكي الحجر
عدت محفوفاً بجيش ظافر ... فضله في غاليا العظمى ظهر

خدمة الاوطان مجدي فاذا مت في انجازها حزت الوطر

روبرتس امتحاني يا والدي البركة الابوية

سبينس ليسكب ربك البركات تترى

عليك فانك الوالد الامين

فش بعدالة ما دمت حياً وايقن انها كنز ثمين

روبرتس يمين الله لن احيى ظلوماً

فعدلي في الانام هو اليمين

وان خنت القبيلة فاسحقيني بسخطك يا سماء كمن يخون

سبينس يا بني غاليا عرفتم اني

كنت لولا حفظ الشهامة هالك

فهي صانت حياتكم وحياتي

وبلايا شديدة ومهالك

مهدت لي الى النجاة سبيلا

حين ضاقت علي كل المسالك

وشهدتم تمثيلها فاستنارت

ببهاء الهلال والليل حالك

عزز الله امة وبلادا

قد حماها بسيفه خير مالك

فاهتفوا بالدعاء في كل ناد

عاش عبد الحميد فخر الممالك

«المجمع»

ابق يا رحمان دولة العدل وانصر السلطان منهل البذل

وارع للاوطان والي الفضل فهو بالاحسان جل عن مثل

ازدروني بالمجد واسلموا بالمجد لبني عثمان راية النصر

فاحفظوا البلدان يا ذوي الفخر

حزت الاماني من الزمان عسى التهاني مدى العمر

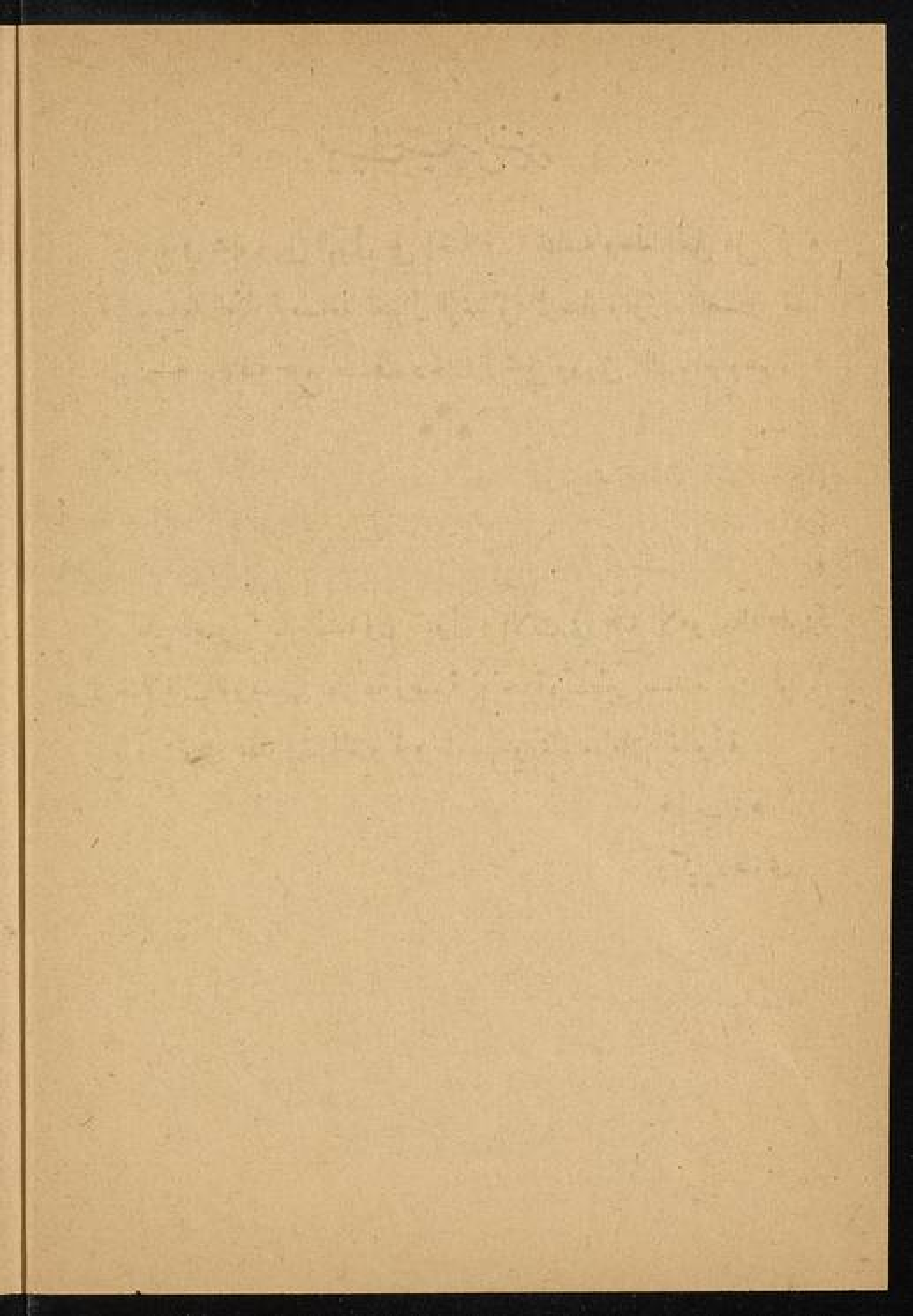
فيا اسعود في يوم عيد اهل العهود لفي يسر

فالصباح بان والتجافي بان يا غصون البان لدى الاقمار

تمت

ويتلوها منتخبات اشعار الفقيد رحمه الله

***



تمت رواية جزاء الشهامة وهي رواية متقنة السبك تبين للقارىء من خلال ابياتها قوة الفقيد الشاعرية وتبرزه في مقام الخيال وله غير هذه الرواية رواية اخرى بنيت وقائعها على حادثة عائلية خاصة فاكتفينا بالاشارة اليها عن طبعها وهذه نبذة مما اخترناه من شعره المطلق في المديح والرثاء والغزل وغير ذلك من الاغراض الشعرية ورجاؤنا ان تقع خدمتنا موقع القبول وان نكون وفقنا الى استيفاء اثر الفقيد بعون الله وهو خير مسؤول

## الشكر

لحضرة صاحب العطوفة خليل خالد بك افندي والي بيروت سابقاً

| | |
|---|---|
| مولاي انت ملاذي | ان داهمتني الرزايا |
| اتيت في سوء حالي | فلم تخيب رجايا |
| وزاد قلبي سروراً | حتى بكت مقلتايا |
| فان اكن لك عبداً | فذاك جل منايا |
| رضيت بالامس عني | واليوم نلت جزايا |
| ولا تتم الاماني | الا بحسن النوايا |
| وحق فضلك اني | اجري فداكا دماي |
| يضم صدرك قلباً | حباك خير العطايا |
| وثابت الود يغنيني | في وصف تلك السجايا |
| عش خالداً بنعيم | ازال عني شقايا |
| هذا دعاي وحسبي | ان يستجاب دعايا |

***

## عثمانية

في مدح حضرة صاحب الفضل والاقدام دولتلو عثمان نوري باشا والي ولاية سورية الافخم اقترحها عليه جناب الخطيب الحاذق الوطني سليم افندي ايوب ثابت

| | |
|---|---|
| عطفت على المضنى برد سلامه | فغدا يطارحها حديث هيامه |
| وسرى نسيم الثغر ينعش صدره | اذا كان ملتهباً بنار غرامه |
| صب تعرض للهوى منذ الصبا | حتى اصيب فؤاده بسهامه |
| يحيي الدجى حول المعاهد تائهاً | في وصف من سلبته طيب منامه |

ويهيم في واد ونصب عيونه    رشاه تحدث عن رشيق قوامه

والحب يخلق في النفوس فحبذا    من عد منا حافظاً لذمامه

لولاه لم اك شاعراً بكمال من    نزع الكمال الى سمو مقامه

هذا مشير ينقذ الاوطان في    ايام نكبتها بحد حسامه

شهم يعزز من يقول حقيقة    لا من يداهنه بطيب كلامه

يغشى الحمام كانه اسد الشرى    وسواه يخشى ذكر يوم حمامه

كم زاد عن شرف البلاد وكم سطا    في الخطب فانهزمت جيوش ظلامه

لو مر بالاجام ذكر فعاله    لارتاع قلب الليث في اجامه

هيهات يهوى وهو اعدل حاكم    الا اتباع الحق في احكامه

قرنت اصالة رايه بعجيب ما    تروي لنا الابطال عن اقدامه

وعداته شهدت بسالته فلا    تعجب اذا خرت على اقدامه

مولاي لم يقصدك طالب نعمة    الا انثنى متنعماً بمرامه

قسماً بفضلك ما بدات لنا بمشر    وع وقيل عجزت عن اتمامه

وجميل فعل المرء يحسن بدوه    ان ظل مشفوعاً بحسن ختامه

تعتز يا عثمان باسمك امة    تزهو بها كالبدر عند تمامه

لك في الشدائد فكرة قد كل عنها الجسم مشتكياً شديد سقامه

انجزت في حلب اجل مهمة    وقهرت دهرك مالكاً لزمامه

واتيت في ارض الحجاز ما ترا    اذ عوقب الباغي على آثامه

ورات لك الفيحاء عزماً ثابتاً    تخشى رجال العزم هول صدامه

فاليك عثمانية من صادق    قد مات عاذله بداء ملامه

حررتها وهواجسي تترى ولي    قلب يكاد يذوب من الامه

وضياء علمك كان نوري في الدجى    فازداد شعري رونقاً بنظامه

افدي فتى قد لاح فوق جبينه    نور الذكا والنبل منذ فطامه

بلغ العلى كرماً فما من لائم    ان بالغ العظماء في اكرامه

وحديثه كاس هو الادي وان    يك مسكراً الالبا بمدامه

ولعمر جاهك انت اشرف والد ... زرعت شهامته بصدر غلامه
ونعمة كبرى جزاك مليكنا ... فكفاك ما احرزت من انعامه
سلطاننا الغازي يلوح هلاله ... في الافق والقمران طي غمامه
ظهرت كرامة ذاته في عصرنا ... حتى اختفت آثار فضل كرامه
لابدع ان شمل الامان بلاده ... فقد استتب العدل في ايامه
واليمن خط لمن يرافق جيشه ... والفتح مرسوم على اعلامه
نصر المهيمن دولة السلطان ما ... راق الدعا بدوامها ودوامه

* * *

## وقال يمدح رووف باشا

اذهب بلا وجل وناد رؤوفا ... تبصر رؤوفا ينجد الملهوفا
فيه الرجا فاشرح مصائبك التي ... قد جرعتك من العذاب صنوفا
واشك الذي ابلى فوادك بالاسى ... واراد سلبك مذ رآك ضعيفا
واذا توعدك العداة فلا تكن ... من معشر حسبوا الوعيد مخيفا
فلقد وقفت لدى وزير عادل ... اضحى برقة قلبه موصوفا
مازال عن كل العيوب منزها ... حتى غدا بكماله معروفا
رحبت به هذي البلاد لانها ... عرفته شهماً للثبات اليفا
وتعززت بعلومه وهو الذي ... للعلم والعرفان ظل عريفا
قد زاد في بيروتنا شرفا كما ... قد كان في القدس الشريف شريفا
وأناله عبد الحميد مكانة ... احدت اليه من الهبات الوفا
مستخدماً بامانة سلطانه ... امسيت للشرف الرفيع حليفا
ندلاني انظرت الشمس كاملة اليها ... والشمس مجدك ما نظرت كسوفا
ندليلات ابيطلوف أيحب نحلجنا ... نبلا يدوم لقلبك بالعلاء مشغوفا
يافاعل المعروف انت نصير من ... في كل ارض يزرع المعروفا
فلكم تركت الحاسدين بغصة ... ولكم سطوت وكم رغمت انوفا

فاذا اعتدى احد تزود عن الضعيـ ف مجرداً سيفاً يفل سيوفا
سيف العدالة لا يفر المعتدي منه ولو كان العداء خفيفا
يلقى المسيء جزاء كل اساءة ولذاك لا يجد الجزاء خفيفا
مولاي هاك قصيدة ضمنتها معنى مديحك حيث كان لطيفا
فالشعر يكتسب الفصاحة مادحا من كان مثلك عاقلا وحصيفا
انت الرؤوف بكل من يشكو البلا ولاجل ذلك قد دعيت رؤوفا

لاعتاب عثمان نوري باشا والي ولايه سوريه

لك من ابناء بيروت الثنا يامشيرا مدحه جل المنى
حاز نعماك سليم ثابت اذا فزنا جميعاً بالمنا
ولنا نظم القوافي قد حلا حين زفت هذه ابشرى لنا
كيف لا نهوى خطيباً صادقا ذكره يحلو منا الالسنا
وطني كفاه انه خادم منذ صباه الوطنا
خدمة يقضي لياليه بها ثابت العزم ولا يشكو العنا
ان يكن احسن في اعماله فلقد نال جزاء حسنا
فابق ياعثمان ذخرا للورى ما تجلى فضلك الباهي السنا

⁂

لـ...ـمد باشا الجزري

حق لمثلك ان يكون عظيما ما دام فضلك في البلاد عميما
اذكرتنا فضل الكرام وطالما عرفتك اهل المكرمات كريما
وظفرت بالنصر المبين ببهجة ملاءت قلوب الحاسدين غموما
ياصاحب الحسنات حسبك نائلا ما لم ينله الحسون قديما
اولاك مولانا الخليفة نعمة فلقيت في هذه الحياة نعيما
والمجد اصبح لائذاً بك عندما ابقاه والدك الهمام يتيما

من بعده لم تسل ارباب الهدى — رجلا على صدق الوداد مقيما

لم تسل عبد القادر البطل الذي — لاقى النوائب باسلا وحكيما

كم راع افئدة الكماة بسيفه — يوم الكفاح وكم اباد ظلوما

وكم استطال على الخصوم فلم يدع — في ساحة الحرب العوان خصوما

قد كان ينعش في القتال جنوده — بفصاحة تحيي العظام رميما

ويرد صاعقة الخطوب بهمة — لا تحسب الخطب الجسيم جسيما

ولقد رايتك يا محمد بعده — غوثا لقلب غادروه كليما

فالبك ذات بلاغة عربية — حامت بحامك اذ رائك حليما

اودعت فيها مهجة حنت الى — اوطان مالكها فلست ملوما

فابعث الى قلبي السرور لانني — حملت من جور الزمان هموما

وفقدت انصار القريض فلم اجد — الا طلولا بعدهم ورسوما

وعلمت انك موئل العلماء في — زمن يعاند من يروم علوما

مولاي اني في مديحك صادق — ولذا تراه من العيوب سليما

## لي حال افندي سركيس

عاد الخليل الى الديار فقف بها — واسال رجال الفضل عن احواله

واذا دعاك المخلصون لمدحه — فكفاك ان تروي جميل فعاله

قد عاد من دار الخلافة فائزا — بعد العناء بمنتهى اماله

يهديه خير جريدة طبعت على — الاخلاص للوطن العزيز وآله

طلعت نير الشرق حتى انني — شبهتها بالبدر عند كماله

سقيا لصاحبها الخليل فانه — رجل همام قل من امثاله

من شانه نشر الفوائد وهو لا — يختار غير الصدق في اقواله

ولطالما رام الحسود نكاله — فكفاه رب العرش شر نكاله

هيهات ينتصر الحسود على فتى — يستصحب التوفيق في اعماله

## فرض التهنئة

### الى الخواجه خليل متى بزفافه سنة ٩٥

خليلي فزت بما تشتهي · وراق الزمان فعش بنعيم
دعتك السعادة لما درت · بانك بين الورى مستقيم
فجئت الى الدار مبتسما · ويا حسن هذا المحيا الوسيم
وزفت اداال اليك فاضحى السرور · بمين الزفاف لدينا عميم
فتاة وضعت فضائلها · ومثلي بوصف العفاف يهيم
واني وجدتك اهلا لها · وفي طي صدرك قلب سليم
وما فيك عيب ومن يا ترى · روى عنك للناس شيئاً ذميم
سعيت فادركت شأواً بعيدا · بحزم عجيب وطبع حليم
ورقة قلب غدت بلسماً · تداوي به كل قلب كليم
واسكندر الفرد خير محب · اراد لك الخير منذ القديم
وصار مثال الوفاء وقد · حباه المهيمن مجدا عظيم
وآل الصداقة تهدي التهاني · اليك وانت الصديق الحميم
شربت ودادك شرب المدام · لاقهر كل عدو لئيم
وحدثت عنك ويا طالما · تنسمت لطفاً يحاكي النسيم
انادم قومي وانت الذي · بنبلك تسي ارق نديم
فلا عاندتك الليالي ولا · برحت على الانس دوما مقيم
فباجرجس ادنا بصهر له · عواطف شهم ونفس كريم
تمنى رضاك ففاز به · وهذا القران تمام النعيم

## تلاها في جمعية شمس البر

قد اتيتم فاذهي هذا المقام · بسناكم ايها القوم الكرام
ان شمس البر لاحت بعدما · غابت الشمس ووافانا الظلام

وكذا نور الهدى اشرق في دارها فابتسمت اي ابتسام

تلك شمس حسنها ادهشني ولقد علمني معنى الغرام

هيمت عشاقها وهي التي بمحياها فؤاد الشرق هام

وصفها اعجز شعري فالى عاذلي باللوم يبغي الانتقام

لست وحدي عاجزاً عن وصفها فاطرح ياعازلي عنك الملام

يا رعى الله لنا جمعية في سبيل البر تسعى باهتمام

يارعى الله ذوي الاحسان من معشر دابهم حفظ الذمام

سادتي لا تحسبوني جاهلا فضل قوم ادركوا اسمى مقام

خدموا اوطانهم لما دروا ان في خدمتها نيل المرام

كل عام لهم مأثرة ولهم نهدي التهاني كل عام

ان تسل عنهم تجد آراءهم في الورى نافذة مثل السهام

وتجد اقوالهم صائبة وصواب القول ما قالت حزام

ياخليلي اعيدا ذكرهم فهو اشهى لي من كاس المدام

وقفا حيناً بناد قد حوى من بني بيروتنا كل همام

واورويا عني احاديث الاولى مدحهم يحلو ابتداء واختتام

لم اطع حكم الهوى لكنما لهوى الاوطان بالقلب احتكام

كيف لا يهوى فؤادي وطناً لحليف التاج سلطان الانام

ايها العرش الذي خرت له عظماء الارض طراً باحترام

قمت اهديك الدعا متخذاً محض اخلاصي سبيلا للكلام

بك هامت كل نفس حرة وغدا كل فؤاد مستهام

راية النصر نراها خفقت ونراها ترهب الاعدا اللئام

وهلال السعد منه ظهرت لبني عثمان انوار السلام

فهم في عصر سلطان له يخضع الدهر ويخشاه الحمام

لا ترى الدنيا سواه سيداً فاذا دانت لديه لا تلام

تخذ المجد وساماً عندما لم يجد ابهج من ذاك الوسام

وحسام العدل مذ جرده ۔ بات في راحته امضي حسام
فليدم للناس غوثاً ما بدا ۔ نور شمس البر في جنح الظلام

***

## ليلة انس في دار الوجيه الخواجه جرجس موسى سرسق

ادباء العصر هذي ليلة ۔ جددت ذكر العصور الماضية
بت فيها هائماً مرتشفاً ۔ من مدام اللهو كاسا صافية
وحلا لي وصفها مذ رسمت ۔ نصب عيني المعاني الساميه
فانجلى بدر الدجى مبتسماً ۔ وحوانيه نجوم زاهيه
وكأن الشمس عادت لترى ۔ ليلة الانس وتدري ماهيه
يالقومي ان هذا مشهد ۔ لم يمثل في القرون الخاليه
زرتم داراً ولكن بعدها ۔ لا يرى الانسان داراً ثانيه
نحن في قصر بديع قد حوى ۔ جل ما تحوي القصور العاليه
ضمن فردوس رقصنا طرباً ۔ وطيور الرغد فيه شاديه
سال ماء اللطف من سكانه ۔ فحسبنا ذاك عيناً جاريه
واتى اليونان والرومان اذ ۔ لهم آثار فضل بانيه
عظماء بيننا قد وقفوا ۔ وسمات البشر منهم باديه
وليوث لا يهابون الردى ۔ حين تهتز السيوف الماضيه
وكان في ثيلب البدو قد ۔ سكنت امثالهم في الباديه
ولدينا برزت آلهة ۔ كانت الانفس عنها لاهية
وبدت فتانة في يدها ۔ زهرة الاحسان ليست ذاويه
ذات سحر قد تجلت وعلى ۔ قدميها شعراء جاثيه

صدرها ضم فؤاداً طاهراً ... وهي في خير سبيل ساعيه
من اتاها يشتكي داهية ... لم تصبه بعد هذا داهيه
املي لولاك ما صغت الثنا ... لا ولم يحل لعيني قافيه
انت في روض المعالي وردة ... عند اهل الفضل انت غاليه
انت في اوطاننا اشهر من ... علم لاح باعلى رابيه
كل يوم لك نعمى لم تدع ... لكسير القلب نفساً شاكيه
فالبسي عزاً عزيزاً واغنمي ... نعماً من جود ربي وافيه
سوف يفنى كل شيء انما ... حسنات البر ليست فانيه

❋ ❋ ❋

## وقال مقرظاً رواية فتاة الغدر

اينكر معشر الشعراء اني ... اسير مليحة تسبي الملاحا
بدت ليلا ولي قلب جريح ... فزادته بشكواها جراحا
وصاغ عقودها رب المعاني ... فقلد جيدها درراً صحاحا
وراحت في الدجى تروي حديثاً ... غدا لنفوسنا روحاً وراحا
فحسبك يا فتاة الغدر حسناً ... وحسب الهائمين بك انشراحا
برزت بحلة نسجت عليها ... يمين الفضل من ذهب وشاحا
وجفنك مذ اراق دماً صبيباً ... رايت فداك سفك دمي مباحا
لئن طرحوك في ظلمات غار ... فني روض العفاف شذاك فاحا
فلا حجبت ليالي الانس عنا ... هلالا من سنا عثمان لاحا
هلال ما زهي لولاه بدر ... ولم تر قبله عيني صباحا
اضاء وحول رايته وجوه ... تظل بيمن طلعته صباحا
ويخفق كلما هبت رياح ... وكم سبقت بشائره الرياحا
وها انا تحت ظل العرش ادعو ... لمن كتب الاله له الفلاحا

مليك ما تولى الارض الا ... ليزرع في ممالكه الصلاحا
دعاه المخلصون ابا حنونا ... فنام مؤيداً لهم النجاحا
وسيف العدل في يده ولكن ... يعاقب كل مرتكب جناحا
فياعبد الحميد سلمت سيفاً ... لديه الدهر قد طرح السلاحا
ملائكة السماء عليك ظلت ... مدى الايام باسطة جناحا

***

ابتي عثمان هذه ليلة ... تصرف الاشجان عن صدر الكئيب
راق نظم الشعر فيها وانا ... عاجز عن وصف ذا النادي الرحيب
غير اني رمت اخلاص الدعا ... لمليك باسمه شعري يطيب
سجد الدهر لديه صاغراً ... مذ اراه ذلك السيف الرهيب
ليس هذا بشراً بل ملكاً ... قد وجدنا كلما فيه عجيب
ساس بالعدل بلاداً ظهرت ... بالبها لابسة ثوباً قشيب
وحبانا نعماً وافرة ... خلتها في قطرنا غيثاً صبيب
تلك ذكرى انعشت ارواحنا ... مثلما تنعشها ذكرى الحبيب
صيرتني شاعراً حراً وما ... كان لي من قبلها قلب خطيب
بدمي افدي وزيرا حازما ... رايه في كل مشروع مصيب
فضله الخالد بحر فاذا ... جاءه طالب نعمى لا يخيب
ولكم ابدى لنا مأثرة ... نشرها افضل من نفحة طيب
وبيروت له خير يد ... شكرها فرض على كل اديب
فلتعز راية قد بشرت ... امة السلطان بالفتح القريب
امة ايدها الله فقم ... واسال النصر لذا الفوز العجيب
قد حماها مالك العرش فلا ... عجب ان احرزت فوزاً عجيب
وهلال الافق ان غاب ففي ... دولة العدل هلال لا يغيب

***

## قال في تمثيل احدى رواياته

اسناكم في رياض العلم بان     ام سنا البدر على اغصان بان

ام تثنت ظبية الحي لنا     بعد ما بانت وذاك الانس بان

قد دعاها لطفكم فامتثلت     وفوءادي لم يزل في خفقان

ومحب الغيد لا تونسه     ليلة في وصلها او ليلتان

ولعمري كل نفس حرة     بهواها افتتنت اي افتتان

وعداها كثرت لكنها     في حمى خالد باتت بامان

سيدي جئت نصيراً لفتى     لم يعش يوما باكناف الهوان

داب في مدحك شعري فلذا     صغت عقداً دونه عقد جمان

لك في بيروت ذكر عاطر     لم تعزز بسواه شفتان

بالدمي تفدى كما يفدى الاولى     يزرعون الفضل في كل مكان

ادباء الثغر انتم املي     وفداكم بذلنا الارواح هان

اي مشروع مفيد ما جرى     ذكركم فيه على كل لسان

قد اتيتم خير اعمال فان     خضت في تعدادها ضاق البيان

فعهدناكم مثالا للسخا     واليكم قد اشرنا بالبنان

لكم في الصدر اسمى موضع     وبمرآكم تقر المقلتان

هذه احدى رواياتي التي     احرزت عندكم ارفع شان

لست اخشى بعد ان مثلتها     جور اعدائي ولو جار الزمان

قد سعى قبلي اديب فقضى     فائزا بالسبق في هذا الرهان

وانا سرت على اثاره     ودليلي ما تخلى للعيان

فليعش ذا الفن مع اربابه     باعتزاز بعد ذاك الامتهان

يالفن ذاد عنه رجل     ثابت في عزمه طلق اللسان

وجريء في سبيل الحق ما قيل يوما انه كان جبان
قد عرفناه خطيباً صادقاً ولدى حساده ثبت الجنان
يتخذ الصدق شعاراً وبه نال عزا لاثوب الارجوان
واتانا ناهرا من نفثوا في قلوب الناس سم الافعوان
دامت الشركت للسلطان ما دام بالاحكام عدل وامان
ملك تفتخر الدنيا به وله بالنصر تدعو الامتنان
وحوالي عرشه قد وقفت اسد عاينها الدهر فهان
جيشه الظافر يحمي دولة البسته خفراً في كل آن
وكذا فضل خليل خالد ما انجلى الصبح وبان الفرقدان

قال مودعا خالد بك والي ولاية بيروت يوم انتقاله من بيروت

عماد الفضل عززت البلادا فعدل ان تكون لنا عمادا
ملكت قلوب اهليها فعهدي بها ترعي لمالكها الودادا
فاصبحت المعارف في رواج وكانت سوقها تشكو الكسادا
ونالت فيك بيروت الاماني فكيف اليوم تحتمل البعادا
وكم لك عندنا من معجزات وكم غمرت فضائلك العبادا
اتيت بلادنا فغرست فيها مبادىء تجتني منها الرشادا
لعمر الحق انك خير وال نري في عهده الاصلاح سادا
ونجمك في بروج السعد يزهو ومجدك يبلغ السبع الشدادا
فيا لله ما اشق وداعا بكيت له فابكيت الجمادا
وقفت لديك مضطربا كئيبا ونار حشاي تتقد اتقادا
وجئتك منشداً ابيات شعر وما اودعتها الا الفؤادا
فراقك يا خليل المجد مر ولكن هكذا المولى ارادا

[illegible] — يذكرنا المروءة والسدادا

تسير وفي بلاد الشرق تبقى — محامد ما لها ابداً نفادا

ولا ينساك يامولاي شعب — غدوت له لدى البلوى عمادا

ولي قلم مجيد ضمن كفي — ولولا جود كفك ما اجادا

يسرك بذل مالك ان قصدنا — حماك وانت لا تبغي اقتصادا

وقفت عليك مبتكرات نظمي — وحسبي مادحاً شهماً جوادا

ورمت رضاك وهو اعز شيء — فحزت برغم اعداي المرادا

سانظم بعد بعدك كل يوم — قصيدا في مديحك مستجادا

واجعل ذكر فضلك لي نصيراً — على زمني اذا رام العنادا

رعاك الله طول الدهر يامن — صروح العلم في الاوطان شادا

لانت ملاذنا عند البلايا — واكرم من بصنع البر جادا

لقد جاهدت السلطان فابشر — بان تجزى بكن الف الجهادا

مليك ظافر في كل قطر — رايت لظل رايته امتدادا

فدى عبد الحميد دمي وروحي — ففي العصر الحميدي الظلم بادا

فيارب الكمال اليك منا — دعاء كل حين مستزادا

وحق في وداعك ان انادي — عماد الفضل عززت البلادا

* * *

## مؤبناً المرحوم نجيب حبيب بسترس

لا تسلني عما اصاب القلوبا — بعد رزء فقدت فيه الحبيبا

وارث هذا الحبيب واندب صباه — حول رمس من قبل ضم حبيبا

واشك هول الوداع فالخطب خطب — لا ترى عنده الخطوب خطوبا

حل فينا فشق كل فؤاد — فلبثنا نشق فيه الجيوبا

وبكى المجد والكمال على من — كان للمجد والكمال نسيبا

يا فقيد الاوطان اينك تدري — ان ركن الفخار فيك اصيبا

يا ابا الطفلتين كم من يتيم  ...  [illegible]

كم عليل بعد ابتعادك عنه  ...  ليس يرجو من الشفاء نصيبا

وغريب يبغي التأسي وهيهات يرى اليوم من يواسي الغريبا

يا مجيب الندا يعز علينا  ...  ان نادي ولا نلاقي مجيبا

رمت بعد اللقا فراقا ولكن  ...  ما حسبنا هذا الفراق قريبا

كنت تحكي اباك حزما وعزما  ...  حيث تبدي لنا ذكاء عجيبا

وشهدناك شرخ الشباب وقد  ...  فقت كهولا وما بلغت المشيبا

فاحي يا من خلدت ذكراً حميداً  ...  فوق صرح من العلى مكتوبا

ليس بدعا ان ضاق عنك ضريح  ...  قد حوى منذ حواك صدراً رحيبا

فابشري يا طريقة فالمنايا  ...  منك ادنت وحيدك المحبوبا

واذبلي يا ازاهر الروض حزنا  ...  فهو غصن ذوى وكان رطيبا

واندبي يا حمامة جرعتها  ...  حادثات الايام كأسا مذيبا

قد شجانا ما شجاك فلا نسمع الا  ...  تأنا ونحيبا

واراننا الزمان وهو خؤون  ...  موقفا هائلا ويوما رهيبا

قمت فيه مؤبنا كخطيب  ...  ولئن كنت لا اعد خطيبا

قمت اقضي حق الوفاء ابدر  ...  حق للبدر بعده ان يغيبا

فتزود يا هاجر الدار منا  ...  مدمعا سائلا وقلبا كئيبا

وعلى قبرك الكريم سلام  ...  ما نشقنا من ذكر فضلك طيبا

***

## عواطف الشرف

### في رثاء الدارعة فكتوريا

مرسلة لاعتاب ملكة انكلترا تعزية لها في حلول ذلك المصاب الجسيم

انزيل لندن زر معاهد آلها ... واعد هناك رثاء خير رجالها
قد كنت مرتشاكيها راح الصفا ... فالويل من دهر قضى بزوالها
دهر ارانا شر حادثة وما ... ادراك ما حدثت من اهوالها
فالبحر ضم اليوم حصناً باذخاً ... قد كان يفدى بالنفوس ومالها
هاتيك دارعة يحن لذكرها ... شعري ولو اعياه وصف كمالها
شهدت مناعتها الرجال ودهلها ... دهشت غداة الروع من اعمالها
هي فخر دولتها التي سميتها ... فكتوريا فسمت على امثالها
وافت الى بيروت وهي عزيزة ... لم يطمع الحساد في اذلالها
ومضت تشق البحرين دوارع ... قد شبهتها ارضنا بجبالها
تجري حواليها صفوفاً مثلما ... تجري الى الاعداء يوم قتالها
لكن عداها في طرابلس القضا ... قبل الوصول الى محط رحالها
صدمت ببارجة هناك فما نجت ... من هول صدمتها لضيق مجالها
والماء اوهى عزمها فجرت بلا ... عزم فما ثبتت على اثقالها
وصراخ من فيها كرعد قاصف ... ملاء القلوب فزاد ظلم وبالها
واميرها وجد الحياة ذميمة ... فاختار عند الياس قطع حبالها
والبعض قد رام النجاة فراعه ... خطر جسيم كان دون منالها
والبعض طاب لدى الردى فتسابقت تلك النفوس لملتقى آجالها
فكتوريا غرقت فكيف يعيش من يعتز يوم الفخر تحت ظلالها
فكتوريا ليست بعائدة الى م الوطن الذي يرتاح لاستقبالها

❀
❀ ❀

ولواءها المعقود بات منكساً في البحر من اسف علي ابطالها
اودى بهم حكم القضاء فاصبحوا ربما يذيب حشاك فقد جمالها
ظهرت علي وجه المياه بليلة اخفى ضباب الحزن وجه هلالها
من حولها الابصار شاخصة كما من حولها الافكار في بلبالها
عهدي بهم اسداً اذا اشتد البلا تأبى ليوث الغاب خوض نزالها
والان قد لبثوا حيارى عندما رشقتهم ايدي الأسى بنبالها
وقلوبهم من هول ذلك اجفلت رعباً فزاد الهول من اجفالها
خفضوا الرؤوس لموت اشرف قادة كانت عماد بلادها وعيالها
ونعى لسان البرق مصرعها الى اهل البلاد فلا تسل عن حالها
نبأ سرى في الارض فاهتزت له وجلا كما تهتز من زلزالها
وملوكها حزنت لفقد اهلة لا تصلح الاقمار لاستبدالها
وقضت لها حق الولاء فاظهرت بخلال ذاك الحزن حسن جلالها
لاسيما عبد الحميد فانه ابدى الكرامة وهو عين مقالها
رب المآثر صاحب النفس التي تحكي جلالة عرشه بجلالها
ما انكر الغرباء ان له يدا في الخافقين يفوح طيب فعالها
فحباهم ارضاً تضم عظامهم حباً لمن تهتم في اجلالها
لا فارق السلوان قلب مليكة قرنت جميل فعالها بمقالها
عظمت بها آمال امتها وما برحت تبشرها بحسن مآلها
ولحادي النكبات حزم دونه حزم الفوارس في احتدام نضالها
ولئن عداها الدهر فهي برغمه تزداد اقبالا علي اقبالها
فقدت من الافراد فتياناً اذا ذكر الاسود تعد من اشبالها
هذي اشد مصائب الدنيا ولو كانت مصائبها عداد رمالها
حزنت فيها غادة اودنها خطرات فكري فارتوت بزلالها
وقفت تجاه البحر راثية كما ترثي احبتنا لدى اطلالها
يا ايها البحر الخئون ظلمتنا فتركت للمظلوم قلباً وإله

بالامس بادت في عبابك انفس     كانت بمالك منتهى امالها
تبكي عليها كل والدة دماً     وكأنها تبكي على انجالها
اين العزاء لامة جرعتها     غصص النوى وسلبت راحة بالها
قد ارسلت عبراتها بحراً الى     بحر ولا سلوان في ارسالها
وكهولها كتبت مصيبتها التي     تبقى مخلدة الى اطفالها
هيهات تنساها البلاد واهلها     ما دامت الدنيا على احوالها

***

## رثا بها المرحوم نقولا نقاش

نضت المنون عليك سيفاً قاطعاً     فشكا بنو النقاش خطباً فاجعا
ووقفت يوم البين حول منازل     كادت لوحشتها تهد بلاقعا
ولقد بعثت اليك اخر نظرة     فرددت طرفي كالسحابة هامعا
وانثنيت والحسرات طي اضالعي     فلقيت منها ما يذيب ضالعا
قد كان عندي للقريض عرائس     فغدت نوادب كالحمام سواجعا
ارثي ويرثيك البديع وكم نقشت     على الطروس فرائداً وبدائعا
و ذا سئلت فلا عجب وطالما     شنفت بالدر النضيد مسامعا
ما انت الا دوحة منها اجتنى     اهل الحجى ثمر المعارف يانعا
لك في صروح العلم خير مآثر     تبقي مدى الايام ذكرك شائعا
وكم انتصبت لدى المجالس حينما     كنا نراك عن الحقوق مدافعا
فغزاك جيش الحادثات فلم يكن     داعي الردى الا بنفسك طامعا

وقضيت كهلا انما ادركت من     دنياك اسرار الحقائق يانعا

وثويت في ظلمات قبرك تاركا     ببلادنا مصباح فضلك ساطعا

وحرمت آلك مذ تفرق شملهم     صدراً رحيباً للمكاره جامعا

وبكى المضيف غداة فقدك راجياً     ان تسمع الشكوى فلم تك سامعا

كسي الحداد على ابيه وما درى     اي الخطوب اصاب ذاك الطالعا

وبعهده ذاق البلاء وامه     قد ارضعته من اللبان مدامعا

ونأيت عنه وما رجعت الى الحمى     والانس راح فليس بعد راجعا

ياهاجعاً والحزن يمنعنا الكرى     حتى م تمسي في ضريحك هاجعا

يا من تواضع حين عز مقامه     هيهات مثلك ان يرى متواضعا

قد غاب تحت الترب نجمك بعدما     الفيته في افق مجدك طالعا

واتيت يوسف وهو اكرم راحل     كانت ترجي الناس منه منافعا

دفنوه في رمس وطول حياته     لم يتخذ غير القلوب مرابعا

ماضاع طيب ذكائه الا وقد     حفظت له الاوطان ذكراً ضائعا

يتفنن الكتاب عند رثائه     اذ كان في فن الكتابة بارعا

والصبر بعد نواه يمضي مدنفاً     يذري على خديه دمعاً طائعاً

ولقد خلقنا للشقاء وكلنا     يبقى لاحكام المنية خاضعا

والمرء يلهو بالحياة فان صفت     لا بد ان تسقيه سماً ناقعا

والدهر جبار يروع فواد من     تلفيه في روض السعادة راتعا

وسببت هذا الدهر ذنباً خاطئاً     اذ شاهدت عيناي منه فظائعا

والموت كان مع الوجود ولم تزل ارواحنا في راحتيه ودائما

***

وقال يرثي قرينة حنا شكور طراد

اين صبري على صروف الليالي ومتى يا زمان ترثي لحالي
ضاق صدري من الشجون وقلبي ذاب حتى غدوت مثل الخيال
كل يوم يغيب عني حبيب وغياب الحبيب شر وبال
قطف البين وردة ذات حسن ظهرت بيننا مثال الكمال
حملوها من الجبال على النعش فكادت تدك شم الجبال
ورأينا حليلها وهو يبكي وينادي واحسرة الاطفال
سائراً خلف نعشها باكتئاب شاكياً فقد ربة الافضال
وشجانا نواح ال طراد والاسى ظل كاسفاً كل بال
غاب عنا هلالهم ففقدنا غاية الصبر بعد ذاك الهلال
وشهدنا اهوال يوم رهيب فجزعنا من هذه الاهوال
ذاك اليوم يوم خطب جسيم لا يرى مثله مدى الاجيال
اي سلوى للقلب وهو حزين اي قلب من لوعة البين خال
فارقت من نابها الحمام اغتيالا ولها في الحياة خير فعال
غادرت اهل ودها فاقامت بعدها النائبات في الاطلال
وتوارت عن العيون فبانت في العيون الدموع مثل اللآلي
دفنوها في حفرة فدفنا في ثراها بقية الامال

كيف تثوي تحت التراب فتاة نفسها الا تروم الا المعالي
كيف تمسي بلا حراك يداها وهما عون من شكا سوء حال
ولماذا قد غمضت مقلتيها عن ضعيف جارت عليه الليالي
ولم اليوم لا تلبي فقيراً جبرت كسر قلبه بالنوال
وعلام المنون لم يبق وجهاً كان يبدو للناس نور الجمال
تلك وبلاء سنة الدهر فينا وهي احكام ربنا ذى الجلال
منذ عامين قد رزئنا جميعاً بوفاة الاسكندر المفضال
وذوت وردة الكمال فزادت حسرت نيرانها باشتغال
ان ايامها لايام عز انفقتها بافضل الاعمال
خلد الله ذكرها في قلوب تسال الصبر وهو عين المحال

***

رثا نجل اسكندر بك توني

قلبي اصيب فهل علمت بما به يا من بكا حزناً على احبابه
قد كان الفا للصفاء فمذ نأى عنه الحبيب غدا اليف عذابه
اقضي ليالي البين وحدي ساهراً ويروعني فيه نعيق غرابه
واري مدى تلك المنازل شاعراً يبكي لفرقة اهله وصحابه
وتكاد ذكرى الهاجرين تذيبه وجدا وتبليه بفقد صوابه
ابني توني جئتكم ارثي فتى ما شب حتى مال غصن شبابه
حدث حوى اداب والده فلا حرج اذا حدثت عن ادابه

كانت جواهر جده كنز لنا ... لكنها ذهبت غداة ذهابه
حجبوا محياه الوسيم كانهم ... قد ودعوا الامال تحت حجابه
لم يرج والده الخلود وهل ترى ... يسلو ولا امل له بايابه
ولى شهاب الانس عنه فاظلمت ... تلك المعاهد بعد نأي شبابه
ولقد اصابتني الكآبة عندما ... شاهدت هول البين يوم مصابه
ذاق البلية واجفا وهو الذي ... ان سار سار الياس حول ركابه
مولاي لست بجاهل ان الاسى ... يقوى على ليث الشرى في غابه
لكن اذا عظم المصاب دفعته ... بحسام عزم انت من اربابه
والبين كاس لا يطاق وانما ... سيذوق كل الناس مر شرابه
ابكي حبيبك ما وجدت بمقلتي ... دمعا يبلل رمسه بسحابه
واهيم في وادي الدموع وذكره ... ما ناحت الشعراء فوق ترابه
واليوم زرت ضريحه فسالته ... عنه ولكن لم افز بجوابه
وكان داعي الموت سكنه الثرى ... شغفا به ليعد من اترابه

*
* *

## حسرات الفؤاد

في رثاء الامير فواد شهاب

عد يا فواد فقد اذبت فؤادي ... وسلبتني بنواك طيب رقادي
ما زلت في ليل النوائب ساهراً ... حتى شكت عيناي طول سهادي
لاقيت من نكبات هذا الدهر ما ... ترتاع منه فرائص الاساد

خطفت يمين الموت احبابا لهم — في شرقنا للفضل خير عماد

ولطالما حاولت بعد فراقهم — صبراً فحال اليأس دون مرادي

هيهات تنقذني من البلوى يد — ما دام في قيد الزمان قيادي

بالامس دهمت السليم مصيبة — فحسبتها طوداً من الاطواد

واصاب اكباد الاحبة سهمها — اذ لم يجد هدفاً سوى الاكباد

تفديك روحي ياشهاب فهذي — دار صبغت ربوعها بسواد

دار ذكرت فقيدها فبكيته — حتى الان بكاي كل جماد

فاذا وقفت بها تذوب حشاشتي — شوقاً كان الدار دار سعاد

واذا بدا اثر الحبيب فاعني — تبدي من العبرات صوب عهاد

اشكو ذبول بها الغصن الذي — جزعت لفقد صباه اهل بلادي

كتبت رثاك يدي فسالت ادمعي — سيلا ولا عجب فتلك مدادي

كم زرت احداث الاحبة منشدا — شعري فكم اصدى لانشاد

ولكم اتيتك يا شهاب لاشتكي — خطبا اتاني من امر بعاد

اليوم ابكيت الوداد واهله — اذ كنت عن ثقة اليف وداد

واليوم ناداك الحزين وانت في — قبر فلا تسمع نداء منادي

لا غرو ان قصرت لديك قريحتي — فانا مجيد في رثا الامجاد

ارني فترشدني لي سبل الرثا — ناري التي كادت تضيع رشادي

ان كان جسمك في الثرى متواريا — فشهاب نسك نصب عيني باد

حزنت عليك السبعة الشهب التي — لولاك ما طلعت بثوب حداد

## في رثاء ابن سمعان الصائغ

مات الغريب فماش حزنك بعده ... ومضى العليل فبت تشكو فقده

وبكيته لما شجاك فراقه ... حتى سقيت بدمع عينك لحده

حدث ابان لنا ذكاه فؤاده ... وسبى القلوب به فباتت عنده

قصد العلوم وغاب عن اوطانه ... لكن داعي الموت خيب قصده

واتى اليها كالمجاهد باذلا ... لبلوغ هاتيك الاماني جهده

فاستقبل الاهوال بالحمى التي ... فتكت به حتى اضاعت رشده

وقضى شهيداً في ربيع حياته ... لينال في دار السعادة سعده

هذا غريب الدار حل بارضنا ... شهما فادرك بالشهامة مجده

والارض قد عطفت عليه كوالد ... قد ضم من بعد التنائي ولده

وكانها حفظت له عهد الولا ... اذ كان يحفظ للاحبة عهده

اوطانه ناحت عليه واصبحت ... بعد القطيعة لا تلاقي ندّه

قد كان قبل الان يشكو بعدها ... والان واأسفاه نشكو بعده

ورايته بالامس من اقرانه ... واليوم في جدث اراه وحده

تعساً لوالدة شجانا ثكلها ... بفتى ودود ما انسينا وده

وافت اليه فشاهدت من دائه ... خطراً جسيما ما استطاعت صده

وراته مقتحماً عذابا هائلا ... فبكت وبلت بالمدامع مهده

نادته يا ولدي اتيتك فانتبه ... واعطف على قلبي فخفف وجده

لكن الام العليل تضاعفت ... فغدا يذوق من العذاب اشده

ومضى عن الدنيا كعبد صالح ... وهنالك المولى يجازي عبده
حكم القضا برحيله واذا جرى ... حكم الرحيل فمن يحاول رده
والام خاب رجاؤها عند النوى ... فتحملت حزناً كساها برده
قد راعها الدهر الخؤون بحقده ... والدهر يبدي كل حين حقده
بخثت لدى ذاك السرير وقبلت ... وجها صبيحاً لا بشاشة بعده
وقضت وداع فقيدها وهي التي ... قد ودعت صفو الزمان ورغده
فاغصن بان في نضارته ذوى ... من قبل ما قطف الاحبة ورده
يا مؤنساً تلك القبور وموحشاً ... كل الربوع وكل قلب وده
هيجت شعري للرثا حتى بكا ... فنظمت من درر المدامع عقده
فلآل صائغ حرقة ولحزنهم ... سيف صقيل بات قلبي غمده
والقلب يألف بعد نأي حبيبه ... احزانه والطرف يألف سهده
لا زلت يا الياس حياً في السما ... لتشاهد الملك العلي وجنده
وانالك الرحمن يوم ثوابه ... اكليل مجد للتقاة اعده

وقال عن لسان والد الفقيد

نعيت غصناً غصون البان تبكيه ... فذاب قلبي ونار الوجد تكويه
وجئتني بالمراثي وهي لابسة ... ثوب الحداد على من بت ارثيه
ارثي فتى طالما قرت برؤيته ... عيني فما ساءها لا تنائيه
قد رام نيل امانيه فسار الى ... بيروت ملتمسا اقصى امانيه
ومات فيها كما شاء القضا فشكا ... قلبي عذابا مذ بات قلب شاكيه

قد أمت كل رجاء عند مصرعه — وكنت ارجو قريبا ان الاقيه
واقفرت بعده دار الصبا اسفاً — والعيش بعد الصفا لا خير لي فيه
ردي الوديعة يا بيروت واستمعي — صوت الحزين فهذا ما نرجيه
ردي الحبيب لنا كنت حافظة — عهد الودد وعهدي ان ترديه
هيجت في هذه البلوى شجون اب — يبكي وهيهات المنى ما يعزيه
طالت حياتي فقام الدهر يسلبني — كاس الهناء كأني من اعاديه
صافيته يوم راقت لي مدامته — واليوم عاهدته ان لا اصافيه
قد راعني بمصاب غير منتظر — يكوي حشاي وبالاحزان يصليه
ان المصاب ثقيل كاد يتلفني — لما اقامت على صدري رواسيه
اشكو بعاد غريب ضمه جدث — ما لي وصول اليه كي ارويه
ولا حول عن الشكوى ولو تلفت — روحي فشر البلايا ما اقاسيه
هل هاجر الدار يدري بعد غربته — ان السرور بعيد عن محبيه
وهل تحيتنا تاتيه منعشة — قبراً كريماً على بعد نحييه
رحماك يا قبر فالايام ما رحمت — شيخاً بلا امل يحيي لياليه
عطفاً على ولدي ان كنت مالكه — فهو القريب وانت اليوم حاميه
حويت بدراً منيراً كان يونسني — فانس بطلعته ما دمت تحويه

وقال عن لسان والدته

ايعود لي انس الليالي الماضية — ويطيب عيشي بعد هذه الداهيه
قاسيت في يوم الفراق شدائداً — كادت تميل لها الجبال الراسيه

وصبرت حتى مات صبري حسرة … فقطعت بعد الصبر ما انا راجيه
ذاب الفؤاد وماله عون على … خطب تلين له القلوب القاسيه
لم اشكو جور الدهر حتى ابصرت … عيني شد خطوبه المتواليه
واحرقة الاكباد بعد رحيل من … ابقى لها نيران وجد حاميه
غصن ذوى قبل الاوان كانه … امسى يحن الى الغصون الذاويه
قد كان في دار الهنا متمتعاً … من بهجة الدنيا بكاس صافيه
فثوى كبدر في اتراب وكم اختفا … طي المقابر من بدور ثاويه
ولئن مضى عني الى دار البقا … فبمهجتي حسرات شكل باقيه
هذا فقيدك ياحياة فودعي … بوداعه تلك الليالي الزاهيه
هيهات لا سلوى لقلبي بعده … لولا تأسيه بانك فانيه
مازلت اذكر يوم هجرته الى … بيروت في طلب العلوم الساميه
رام النجاح فحال دون مرامه … داء به رسل المنية قاضيه
فمضيت مسرعة وقلبي خافق … وشهدت مصرعه وعيني داميه
ولقد وقفت لدى القبور كئيبة … ارثي وتسعفني الحمائم راثية
في رمسه دفنت بقية مهجة … فتكت بها البلوى فامست باليه
ودعته قبل الرجوع الى الحمى … وانا باحكام المهيمن راضيه
ورجعت والاحشاء ذائبة جوى … والقلب جار والمدامع جاريه
ونعيت غصن البان الموطن الذي … يشكو من الايام ما انا شاكيه
يا نائيا عني الست بعالم … ان المسرة عن ربوعي نائيه

ابقيت رسمك نصيب عيني كي ارى | في كل يوم منك شمساً باهيه
مفارقاً دنياه في زمن الصبا | انث المخلد بالحياة الثانيه
اوحشت ايامي فليتك عائد | ليعود لي انس الليالي الماضيه

وقال عن لسان شقيقه الاكبر

بليت بفقد من ارجو لقاه | فكن عون الحزين على بلاه
سجا ليل المصاب فبث ابكي | شقيقاً غاب عن عيني سناه
اتاه في الصبا داعي المنايا | ففارقنا ولبى من دعاه
وكانت بهجة الدنيا لديه | فمات ولم ينل منها مناه
تذوب لبعده الاحشاء وجدا | فليت حشاشتي جعلت فداه
نأى عني الحبيب بلا وداع | فودعت المسرة في نواه
ترى هل بعد مصرعه رجاء | لقلب في احبته رجاه
وهل يدري شقيق الروح اني | حسدت الواقفين على ثراه
افارق انس من اهوى ومالي | انيس بعد فرقته سواه
وتألف مقلتاي السهد شوقاً | لمن في الرمس نامت مقلتاه
وترثيه نضارة كل غصن | وايام الصبا تبكي صباه
اذا جن الظلام اخال ربعي | يخاطبني ويشكو ما اعتراه
رأى صبري قيلا في شجوني | فلم يصبر على ما قد شجاه
تهيج لوحشة لاطلال نفسي | وتطلب من تحب فلا تراه
ولي قلب شكا بلواه حتى | تفطر لوعة مما شكاه

حماك الله من شكوى كئيب　　غراب البين ينعق في حماه

وقال عن لسان شقيقه الاصغر

من يا شقيقي معيني　　في مثل هذه الشجون
ان الحشاشة ذابت　　من غصتي وحنيني
فارقتني ودموعي　　مقيمة في جفوني
وليتني قبل هذا　　شربت كاس المنون
احيي الليالي واشكو　　شدائداً تعتريني
فقم من القبر وانظر　　جراح قلبي الحزين
عساك تنقذ نفسي　　من جور دهري الخؤون
سطا الزمان فأبلى　　قلبي بداء دفين
فذبت حزناً وقومي　　في بلوتي شاركوني
قد كنت يا نور عيني　　تقول عين اليقين
وكنت في كل ناد　　تزهو بلطف ولين
لو عشت دهراً طويلا　　ادركت اسمى الفنون
ونلت عزاً عزيزاً　　على ممر السنين
تبكيك عيني وقلبي　　يرثيك في كل حين
ولا ارى لي معيناً　　على الاسى والانين
لاح الصبا فزهونا　　في روضه كالغصون
وكم ليالي غنمنا　　بها اعز الشؤون

يا هاجرين ربوعي عودوا ولا تهجروني

آنستم كل قبر والعهد ان تؤنسوني

وقد رحلتم وامي يبكي بدمع سخين

كانت تعيش بامن وراحة وسكون

فاصبحت في اضطراب لفقد كنز ثمين

اماه قد مات صبري اذا غاب نور العيون

في حفرة دفنوه وليتهم دفنوني

ارى بلايا ودهري سوى البلا لا يريني

ولست اقوى على ما يخيف ليث العرين

ظننت بالامس اني اليف سعد مبين

واليوم قد غاب سعدي عني فخابت ظنوني

اماه ما عدت ارجو لقاء من فارقوني

ما لي رفيق امين من الخطارب يقيني

فكيف اقضي حياتي بلا رفيق امين

انت الحنون لترثي لحال قلبي الحنون

وخفقي حسراتي وبالرثا انجدني

امسيت بعد شقيقي وحدي فلا تتركيني

وقال عن لسان الفقيد

كيف ابدي لك شكري ايها الزائر قبري

زرتني بعد التنائي ودموع العين تجري
ناشراً طيب سلام من رياض الانس يسري
قف وانشدني رثاء ان تكن ناظم شعر
واعد ذكر ودادي ان يطب عندك ذكري
بت في القبر اسيراً فاطال الموت اسري
واشتكى قومي بعادي وانفرادي ضمن قفر
ما لاخواني رجاء في اللقا من بعد هجري
غبت عنكم وبهذا قد قضت احكام دهري
اه من احكام دهر قلبه قاس كصخر
لم تعذبني كاني جئت في الدنيا بنكر
فدهاني بسقام سالب رشدي وصبري
وعذابي طال حتى قصرت ايام عمري
يارعى الله علواً البسني ثوب طهر
كنت اهواها وكانت منتهى مجدي وفخري
ياحياة اسكرتني بسرور لا بخمر
عشت في الدنيا قليلا ناجحاً في كل امر
وصفا انس الليالي زاهياً زهوة بدر
غير ان الموت يبغي اسر من عاش بيسر
قد اتى والدهر صاف وسطا سطوة غدر

فترى نعي وفاتي ساريا في كل قطر
وترى الخلان وال اهلين في غم وقهر
فاذكروني يارفاقي كلما زرتم قبري
انتم احباب قلبي وبكم قد شد ازرى
ان يكن في الرمس جسمي فهواكم طي صدري
ليتني حي لابدي لكم اخلاص شكري

وقال عن لسانه ايضاً

امسيت حياً بعد ما ذقت الردى اذ دام مولاي المعيد معادي
فاذا انقضى جسدي فرسمي لم يزل ذكرى ذمام لم يخنه فؤادي

رثاه الياس صالح

زرت مثواك ياحبيبي وكل من احباك ذاكر حسناتك
كاد زهر الربيع يذبل لما خانك الدهر في ربيع حياتك
وعرفنا خطوبه اذ ارانا قبل يوم الزفاف يوم وفاتك
وعهدناك ثابت العزم لكن رحت واحسرتاه شهيد ثباتك
وفؤاد المقطم انشق حزناً فتمني لو ضم بعض رفاتك
وكتبنا لك الرثاء وحق ان يصاغ الرثاء من نفثاتك
ياغصين المفاف اوحشت روضاً بت فيه مستنشقاً نفحاتك
انت حي في كل قلب سليم فلتخلد ذكراك بعد مماتك

❋
❋ ❋

## رثا نخله جرجي الزهار

ابصرت في بيروت بدراً ماوياً ورايته في طي رمس ثاويا
ولقد نظرت الى القبور وادمعي سالت فاروت غصن بان ذاويا
وذكرت احبابي فهيج ذكرهم في الصدر شجناً تذيب فواديا
تلك القبور هي التي سكنوا بها والان امسى كل قبر خاليا
وهناك في جدث اقامت نخله ابداً ترى دمعي عليها جاريا
يانخلة الافضال ما من صاحب تلقاه في هذه المصيبة صاحيا
بالامس ذبنا من فراقك اشهراً اذ كنت في بلد الصبية نائيا
واليوم لا نرجو اللقاء ومن ترى سيكون بعدك للمسرة راجيا
قد عدت في زمن الزفاف الى الحمى وغدوت من داء عياء شاكيا
ودنا رسول الموت فانقطع الرجا اذ لم يجد احد دواء شافيا
فقضيت نحبك والعروس حزينة تذري من الاماق دمعا داميا
تلك العروس غريبة في ارضنا قد بللت بالدمع جسمك باليا
كانت امانيها الحياة سعيدة ففدت لها كاس الحمام امانيا
لم تقض شهراً بالسعادة زاهراً حتى رأت ليل التعاسة داجيا
لم تجن ازهار التهاني اولا حتى جنت ثمر التعازي ثانيا
فتكدرت ايامها بعد الصفا والدهر لا يبقى طويلا صافيا
وكانها ما ودعت اوطانها الا لتودعك الثرى متواريا
فتركت والدك الحزين بحالة يرثى لها وجعلت كلا راثيا

شيخ رماه الدهر في نكبانه ... واداه ما جعل الصخور بواكيا
حاولت تعزية له فاجابني ... خل العزاء فلست تدري مابيا
لو كنت مثلي والداً وفقدت من ... يهواه مثلي ما قبلت تعازيا
اني اب ذات حشاشته اسى ... وغدا لانواع الهموم معانيا
هجمت علي النائبات بجيشها ... والدهر ابدى لي فؤاداً قاسيا
فرجوت منه ان يرق فقال لي ... من عادتي ان لا البي راجيا
وسطا علي ولدي الحبيب فناله ... واغتال مني البين دراً غاليا
هذي عواطف والد فتكت به ... ايدي الزمان فغادرته عانيا
يقضي الزمان بما يشاء على الورى ... وقواك لاتردي الزمان الباغيا
وكفى بني الزهار تعزية لهم ... ان ينظروا كل ابن انثى باكيا

❋ ❋ ❋

## الغزل

لمني يا مالكي هذا الجفا ... والى م الصد عن رب الوفا
غبت عن عيني حتى تلفت ... في النوى روحي وجسمي تلفا
ليتني لم اعرف الحب ويا ... ليت كاس الحب قبلا ما صفا
ذقت منه لذة العيش وما ... راق في عيني المنا حتى انتفى
يا حنيني لليال عبرت ... يا حنيني لاويقات الصفا
عندما اذكرها ابكي جوى ... اذ بها قلبي المعنى كلفا
كنت في كل بلاء مسعفي ... ففقدت اليوم ذاك المسعفا
وقضت احكام دهري بالنوى ... فناي سعدي وانسي قد جفا
حسب احشاي احتراقاً وكفى ... من دموع العين ما قد وكفا

حكم الهجر بان يتلفني     فكفى بالله هجراً متلفا

ليس لي ذنب سوى حبي فجد     بالرضى وارحم محباً مدنفا

واعف عني ان تجدني مذنباً     فاجل الناس تدرا من هفا

فيك امالي ولا اقطعها     ما بدا وجهك والبدر اختفى

ولك الروح ولو عذبتها     بصدود زاد في الشغفا

هي ملك لك في شرع الهوى     فاذا اتلفتها لا اسفا

وفدى عينيك عيني وفدى     قلبك الغادر قلب قد وفى

فاذكر الانصاف وارفق في البلا     بعليل لم يعد يرجو الشفا

واقض من بعد بما شئت وكن     ظالما فالله حسبي وكفى

ان قصفت اليوم كالغصن فكم     ابصرت عيناي غصنا قصفا

واذا انوار امالي انطفت     فلكم نور تجلى وانطفى

كنت اخشى الموت في حب المهى     اذ به احيى واحوي الشرفا

غير اني ابتغي قبل الردى     ان ارى محبوب قلبي منصفا

سيدي ذي نعمة اطلبها     خافضاً راسي ذليلا مدنفا

ان نفسي نفس حر لم تكن     تعرف الذل وتبدي الاسفا

فابتلت بالعشق والدهر ابي     ان تلاقي غير هم وجفا

سكرت بالوصل حينا وصحت     فاراها البين ما لن يوصفا

واعتراها اليأس حتى انها     يئست من عود انس سلفا

ذلك الانس الذي لولاه ما     وقف العشاق هذا الموقفا

موقف الذل وهل يرضى به     من سرت فيه دماء الشرفا

اي نعم يرضى به اشرافنا     ويراه بالرضى معترفا

حيث لا سلوى ولا الفان     قلبه غير الاسى ما الفا

فخذوا كاس الردى وارتشفوا     ان يكن كاس المنام ارتشفا

نحن للبلوى وما من عاشق     بسوى اشجانه قد عرفا

قد بلينا بالرزايا وغدا     لسهام البين كل هدفا

وصبرنا صبر احرار على ... نكد العيد وهجر الظرفا
واشتهرنا بصفات لطفت ... فنظمنا كل معنى لطفا
ودعونا الشعر كي ينجدنا ... فملأنا بالقصيد الصحفا
واصطفى قلبي حبيباً واحداً ... وهو راض بالحبيب المصطفى
واذكروني بعد فقدي واهتفوا ... حول ذاك القبر مع من هتفا
انصف الرحمن مظلوماً قضى ... في هوى خود ابت ان تنصفا

## ايضاً

زد في هوى اخت الغزال هياما ... واقصد حماها كي تنال مراما
واذا ظفرت بوقفة في ربعها ... فاهتف سلاما يا ربوع سلاما
واطرح ملام العاذلين فانما ... رب الشهامة لا يخاف ملاما
وانشد لدى ذاك المقام قصائداً ... ان كنت ممن يستطيع نظاما
واذكر سليماً ان لهجت بذكر من ... في الحب قد نشروا لهم اعلاما
واذكر ليالي التي احييتها ... وانا اذوق من الجفا الآلاما
كم وقفة لي في ربوع احبتي ... اوشكت فيها ان اذوب مقاما
ولكم نقشت على التراب بادمعي ... شعراً يدير على الانام مداما
قد كنت في دار الحبيب منعماً ... ايام كان لي الزمان غلاما
فقضى الحبيب بان يعذبني مدى ... عمري كاني ما رأيت زماما
وتكاثرت نوب الزمان كانها ... كانت لذياك النعيم ختاما
فعلام لم اسقط قتيلا بالهوى ... والى م احتمل العذاب الى ما
ما زلت اشرح للانام صبابتي ... حتى امتلا قلب الخلي غراما
ولطالما رضي الزمان بان ارى ... ايام سعد خلتها احلاما
ذهبت وما عادت فحق على ان ... اقضي بحزن هذه الاياما
لولا الرجاء قتلت نفسي عن رضى ... ولئن يكن قتل النفوس حراما
صد الحبيب فراعني بصدوده ... وراش في قلبي الكليم سهاما
هيهات انكث عهده ما دام لي ... قلب على صدق الوداد اقاما

كانت تضيق به الربوع فقف به
تجد الفضاء قد استحال ظلاما
واذا بدا طيف الحبيب فناده
يا طيف حتى م الجفا حتى ما
واحمل اليه تحيتي واشرح له
حالي فاشواقي تزيد ضراما
واقض كريماً في الغرام وهكذا
يقضى الغرام بان تموت كراما
يا ايها الرشاء الذي ملكته
قلبي فافعمه اسى وكلاما
حاشاك ان تنهي وداد متيم
عشق الوفاء وبالمروءة هاما
فاعطف عليه ولا تزد حسراته
واذكر عهود الحب والاقساما
وارفق به ما دام ينشد قائلا
زد في الهوى اخت الغزال هياما

ايضاً

ظلمة الليل تستر العاشقينا
ولوفاء الحبيب ينفي الشجونا
فاخل حيناً مع الحبيبة وانعم
بوصال يحيي الفؤاد الحزينا
وارتشف من كلامها العذب راحاً
وتمتع بذاك حيناً فحينا
واشرح الوجد بالكلام والا
فمن العين اجر دمعاً سخينا
ان خشيت الرقيب ما انت ممن
يحسبون الهوى شعاراً ودينا
واذا رمت ان تموت شهيدا
في هواها لا ترهبن المنونا
واتهمن العذاب مثلي فاني
بوصال شفيت داءي الدفينا
وكفى قلبي المتيم فخرا
ان تراه بواحد مفتونا
تلتقيه العيون من كل صوب
فتراه بنبلها مستهينا
ذا فؤاد علي الولاء مقيم
وابى الحب ان يكون خؤونا
تخذ الصبر في البعاد حليفاً
وكفاه الصبر الجميل معينا
كم توالت عليه من نائبات
فالتقاها ونال نصرا مبينا
ولكم رد غارة من عيون
سالبات غنائم السالبينا
حسد الطرف من احب وصالي
فاسالت من العيون عيونا
وارته من الجفون سهاما
فنجافى وصد تلك الجفونا
كيف لا يحفظ الوداد وفيه
رشاء صير الوداد متينا

الف اللين والوداعة حتى ... جعل الصخر لنقله ان يلينا
شبهته الانام بالغصن جهلا ... فهو اعلى من ان يساوي الغصونا
وببدر السماء والبدر اضحى ... مذ راى حسنه من العابدينا
اين زانها الكمال فدنا ... خضت في وصفها عبدت العيونا
وكاني عرفت كيف اهتدائي ... حين اصبحت في الهوى مفتونا
قد ظننت الوصال صعبا ولكن ... بجنوني كذبت تلك الظنونا
ايها الساحر العقول بطرف ... قاومت معجزاته الكافرينا
جئت سحرا فامن الناس طرا ... بك فارحم وخلص المومنينا

## ايضاً

لا تتركيني يا سعاد كئيبا ... فالقلب لا يبغي سواك حبيبا
علمتني كيف الهوى فالفته ... وتركتني فوجدت ذاك رهيبا
وسلبت رشدي بالصدود فحففي ... كربي وردي ذلك المسلوبا
وتركت لي ذكرى ليال قدمضت ... كالحلم اذ كان الفواد طروبا
تلك الليالي لن تعود فليتها ... ذهبت بصب فارق المحبوبا
ولت كما ولى السرور فاضرمت ... شوقا باحشاء السليم مذيبا
فسلك ان تبقي على دمه اذا ... ابصرت يوما دمعه المصبوبا
كيف السلو عن احبيب ولا ارى ... غير الحبيب وان يكن محجوبا
ملكته روحي فاتلفها فلا ... لوما عليه بذا ولا تثريبا
امضي اذ جن الظلام الى حمى ظبي ... العقيق ولا اخاف رقيبا
وهناك اذكر ذلك العهد الذي ... ذكراه تورثني بكا ونحيبا
واقول هل من نظرة بعد الجفا ... يا مالكي فتنيلني المرغوبا
ان كنت صخرا فالصخور تحركت ... لبكاء صب بالفراق اصيبا
عهدي بقلبك ان يرق لمن بكا ... فلذاك احسب ذا الجفاء عجيبا
جئت الذنوب غداة تعذيبي فهل ... من شان مثلك ان يجر ذنوبا
وطلبت قتلي بالصدود كانما ... ما عدت من اهل الوفا محسوبا

لا فخر في قتلي فرشدي ضائع ... والجسم مضنى فاحترم ايوبا
ومتى ذكرت وفاء من انفوا الوفا ... فاشفق علي ولا تصد كئيبا
ما عدت اطمع بالوصال وانما ... حسبي رضاك فذبني المطلوبا
واذا نظرتك كل يوم نظرة ... ارضى بذاك ولو بقيت غضوبا
لا اشتهي الموت الزؤام لينقضي ... عمري الذي بالهم بات مشوبا
فالصب يهوى ان يراك ولو قضى ... باقي الحياة معذباً تعذيبا

## ايضاً

خاطبيني يامي قبل مماتي ... ودعيني ذوق طعم الحياة
واذا كنت مجرما فارحميني ... فبدمعي كفرت عن سيئاتي
ذقت يوم النوى صنوف عذابي ... جعلتني اهيم في الفلوات
طال غمي فكلما غادرتني ... نكبة كنت اتلقى نكبات
فبحق الوداد لا تتركيني ... بالتياع يذيب قلب الصفاة
واقفا وقفة الحزين كأني ... مذنب واقفٌ امام قضاة
واضطرابي يروعني ويريني ... شدة الهول قبل يوم الوفاة
وعداتي اللئام يرجون موتي ... حسداً فاقطعي رجاء عداتي
واسمحي لي ان الثم الثغر علي ... اتناسى مصائبي الماضيات
فبلثم الثغور يحيي مشوق ... ضاق ذرعا لكثرة النائبات
نعمة ارتجي الوصول اليها ... ورجائي ان تذكري حسناتي
وللي افوز منك بوعد ... فاراه مخففاً حسراتي
لا تضني بما اروم فمهدي ... بك يامي اكرم الغانيات

أثر الحب في فؤادك باق فاجمعي الشمل بعد هذا الشتات
واعيدي ذكر العهود فاني اكتفي باستماعها من مماتي
وانشليني من بحر ياسي فالي ان تغاضيت مطمع في النجاة
انت ملجاي في الخطوب وعوني والى جفنك المريض صلاتي

ايضاً

تلك ياقلبي ليالي الطرب هيجت وجدي وزادت كربي
وشجاني نغم العود الذي بات ينعي لوعة المكتئب
وبهاتيك الليالي برزت ظبيات الحي مثل الشهب
فانارت كل ربع مظلم بسنا الحسن الذي لم يغب
وقد اعتزت باداب لها سلبت الباب اهل الادب
وبدت فاتنتي راقلة باليها ظافرة بالارب
ورأتني واقفاً ارمقها فرمت قلبي بسهم الغضب
اعرضت عني وقالت مت اسى ايها الطالب اسمى مطلب
اعرضت عني كاني مذنب وانا في حبها لم اذنب
كيف اسلو حب ظبي نافر فاق بالحسن ظباء العرب
وانا التائه في سبل الهوى ولدى عيني كاس العطب
وصروف الدهر افنت املي فدعوت الموت كي يفتك بي
انما نور لرجا اشرق في ظلمات اليأس مثل الكواكب
في الدجى طيف حبيبي لاح لي باسماً حتى قضى بالعجب

خلته قد عاد عن ذاك الجفا　　طالباً عود الصفاء العذب
فاعترى قلبي اضطراب وهو في　　اعظم الاهوال لم يضطرب

ايضاً

ياطائر البان قد هيجت اشجاني　　وزدتني حرقة ياطائر البان
اياك تشدو على الاغصان مبتهجاً　　ولست تدري بان الوجد اضناني
اذكرتني طيب ايام سررت بها　　دهراً طويلا وكانت خير ازمان
ايام كانت ربوع الانس زاهية　　ونجم السعد تجلو ليل احزاني
انا القتيل بحب الغانيات فمن　　يخلو من الحب لا يدعى بانسان
وطالما انعشت روحي مهفهفة　　تغزو القلوب وترديها باجفان
فريدة الحسن تحيي من يغازلها　　ولحظها فاتك بالانس والجان
غزالة تخجل الاقمار ان طلعت　　كالبدر مكتملا في شهر نيسان
لكن اذا خطرت نسبي العقول بلا　　حرب ونسكر نادون ابنة الحان
نعم وكم اسرت باللحظ من اسد　　فمن رأى اسداً في اسر غزلان
فقل لواصفها ما انت واصفها　　ولو علوت على قس وسحبان

ايضاً

اثار في القلب ذاك البغي نيرانا　　فيا فتاة كفى بغياً وعدوانا
عاهدتموني على حفظ الوداد فما　　طال الوداد وكان العهد ما كانا
ان الخيانة لا تبقي لصاحبها　　الا اضطراباً واهوالا واحزانا
فبئس من خان ارباب الوفاء فلا　　رجاء فيمن يصافي صاحباً خانا

غدرتم بعد هاتيك العهود فما عاهدت من بعد ذاك الغدر انسانا
وكم سمعت لكم في العهد من قسم فكان عهدكم زوراً وبهتانا
وطالما غرني منكم مداهنة نخلت اني ارى في الضيق اخوانا
لكنما جاءت الايام مخبرة بانكم ما رعيتم قط ايمانا
فنابني الغم حتى كاد يقتلني وراعني البين حتى بت حيرانا
قد كنت اسكر من خمر الهوى قدماً واليوم صرت من الاحزان نشوانا
يا ناكثي العهد ليس العهد يفكثه الا الذي ما رعى دينا وايمانا
لم نعرف الصب اسقاما ولا شجنا حتي نأيتم فعانى الصب اشجانا
ابلاكم بارتكاب الغدر جهلكم والدهر منذ النوى بالهم ابلانا
فلو علمنا بان النصح يردعكم عن الغرور نظمنا منه ديوانا
يامعشراً حسبوا الخلان قد فقدوا نحن لاولى يحسبون اليوم خلانا
نشقى فنصبر صبر العاشقين على مر العذاب ولا يرثى ابلوانا
من مات منا شقيا فهو اسعدنا فالعيش مر ودار الهم دنيانا

ايضاً

افتحي الصدر واحكمي بمماتي فلقد هاج شوقي العبرات
ودعيني ارو قلباً كئيبا من وصال له بذلت حياتي
كيف احيى اذا صرمت حبالي ورصلت ابتغاء موتي عداتي
شمتوا بي لما صددت وظنوا ان قلبي سلاك بعد الشتات
كيف يسلوك ياغزالي شجي قطع البين نفسه حسرات

## ايضاً

نظمت بحبها ديوان شعر ... فكان له صدى في كل صدر

وما اخفيت مكنونات قلبي ... فدمع العين باح بكل سر

وهاج الشوق حتى ضاع رشدي ... واعيى وصفه نظمي ونثري

ذكرت مليحة نسيت ودادي ... فطاب لمعشر العشاق ذكري

مضى زمن وعيني لا تراها ... فذلك ليس من ايام عمري

وجاورت القفار وليس بدع ... اذا بات الحزين اليف قفر

فيا اخت الغزال كفاك هجراً ... فانى قد سئمت حياة هجر

اراك قهرتني يوم التجافي ... وعاندني القضاء فطال قهري

وما انا صابر في العسر لا ... لياتيني الزمان بيوم يسر

فيوم واحد برضاك ينفي ... عن الصب المشوق هموم دهري

اذا افتخرت افاضلنا بمجد ... فانت فضاتي وهواك فخري

وان كانت حياتي الف عام ... وهجرك قاتلي فمناي قبري

غدرت بمن وفى والغدر عار ... فحشا ان تكوني ذات غدر

وحق رجاي فيك انا وفي ... سليم في الهوى من كل وزر

تحدثني بنيل رضاك نفسي ... وان حكم القضا بدوام فقر

ولست بقاطع ما ارتجيه ... وان قطع الزمان حبال صبري

فكم من مرة طمعت بنيلي ... عداي فكنت في الاهوال ذخري

وانت اليوم قاتلتي ومالي ... سواك تخففي بالله ضري

خذي بيد الذي قد ذاب أسى ... يخوض بشعره في كل بحر

* * *

تقريظ رواية البراق «لجبرايل فوتيه»

لم يخل قلب من هوى فتانة ... تحنو عليه فيبلغ المأمولا

ورواية البراق ذات ملاحة ... في حبها يمسي المحب قتيلا

بدوية برزت تتيه بحسنها ... فغدا السليم من الغرام عليلا

احببتها حباً شديداً وهي لا ... تدري بان الجسم ذاب نحولا

وطلبت منها ان ترق لحالتي ... وتنيلني ما ارتجيه قليلا

فابت وقالت لي وشوقي قاتلي ... عجباً الم تر حارسي جبريلا

* * *

## مقاطيع

الخال في وجنتيه مسكة ولذا ... قد فاح منه اريج الند والعود

فهمت فيه هياما دائماً ابدا ... لا سيما اذ سمعنا رنة العود

*

افدي بنفسي ضارباً بالعود اذ ... قد اطرب الارواح والاجسادا

لو يسمع الصخر الاصم غناءه ... لاهتز من شجو الغناء ومادا

*

امنت بعد الله بالحب الذي ... لم ينج من اشراكه انسان

لا يزرع السوسان الا في الثرى ... ولانت ضمن القلب يا سوسان

*

وقال تهنئة بزفاف الخواجا اسكندر حبيب طراد

يا من يدير لنا كاس المدام كفى ... فخمرة الانس والافراح تكفينا

وحبذا ليلة طاب السرور بها ... والدهر فيها تمنى ان يصافينا

وعرس اسكندر الشهم الكريم اتى ... ببهجة قد انالتنا امانينا

ذا الربع ربع الطراديين مبتهج وليس بدع فقد وافته ملفينا

وقال عنواناً للمكتبة السورية

انت بالعلم والمعارف ترقى ذروة المجد لا بلبس الحرير
ان لبس الحرير لم يحيي ذكراً لفتى والعلم احيى الحريري

وقال مشطراً

شكوت الى المليحة حين راحت تثير الوجد في قلبي الحزين
وما عهدي بمن ملكت فؤادي الى قاضي المحبة تشتكيني
فقلت لها ارحمي ضعفي فقالت اراك اليوم في جهل مبين
تسائل رحمة فازيد صدا وهل في الحب يا امي ارحميني

وقال مخمساً

مضت وكأنها قتلى استباحت مفهنئة بذاك السر باحت
فيا داراً بها العشاق ناحت شكوت الى المليحة حين راحت
الى قاضي المحبة تشتكيني
فتاة عن عهود الحب حالت وكنت اميل معها كيف مالت
جفتني والدموع لذاك سالت فقلت لها ارحمي ضعفي فقالت
وهل في الحب يا امي ارحميني

***

وقال مقرظاً رواية المكابيين

يا فاتناً قلبي بحسن رواية قد فاح في روض العلوم شذاها
انا صابر في الحب صبر شمونة أم المكابيين في بلواها
هم سبعة ذاقوا الردى بشجاعة لم يألفوا في النائبات سواها
فقدت ممثلة شتاه حياتها حتى بكيت دما لمر شقاها

وارى الشهامة بعدها مكتوبة | بدما بنيها للورى ودماها
وترى على طول الزمان قلوبنا | تبدي لشاعرنا السليم ثناها
طابت به كل النفوس وتفسه | فازت على رغم العدى بمناها
ابدى ارق الشعر ضمن رواية | راقت معانيها وطاب جناها
ظهرت بها الشهداء فلا تعجبو | ان مات عاشقها شهيد هواها

٭٭٭

وقال مقرظاً رواية سلوى عند تشخيصها المرة الثانية

هبني قريحة شاعر متفنن | فالقلب من هذى المشاهد خافق
وجوارحي شغفت بحب رواية | ابدى محاسنها السليم الحاذق
هي ذات حسن بالكمال وصفتها | ولسان حالي بالحقيقة ناطق
ان كان مدحي لا يليق بمثلها | فهيام قلبي في هواها لائق
قد مثلت للعين حباً صادقاً | وانا القتيل بها وحبي صادق
من بعدها لا اعرف السلوى وهل | يا سادتي سلوى لمن هو عاشق

وقال مقرظا رواية اسير الوفاء

لاقيت يا ادوار امك بعد ما | قطعت رجاها في البعاد من اللقا
وطابت موتا في هوى بدروها | انا اذا اموت فدا لك يا غصن النقا

وقال ايضا

يا مغرمين بمعجزات مولف | قد عز في هذى البلاد نظيره
لاعشت يوماً بين ارباب الوفا | ان لم اقل عاش الوفا واسيره

وقال ايضاً في ختام الروايه

رأينا عروسين ذاتهما جمال تطيب لديه النفوس
فودع اسير الوفا وناد يهن العريس بلقيا العروس

* * *

وقال مقرظاً رواية المحبة البنوية

ياوردة بكت الاسير عزيزها والقلب منكسر وما من جابر
انقذت طفلاً كاديدركه الردى في البئر اذ رام اقتناص الطائر
بشراك ياذات الطهارة في الجزا فالله يجزي كل قلب طاهر

وقال مقرظاً رواية يوسف للمعلم عبدالله البستاني

قلبي يطالبني بنظم الشمران رمت السكرت بمثل هذا الموقف
فلنحيي مدرسة على جدرانها رسمت يمين الله حكمة يوسف

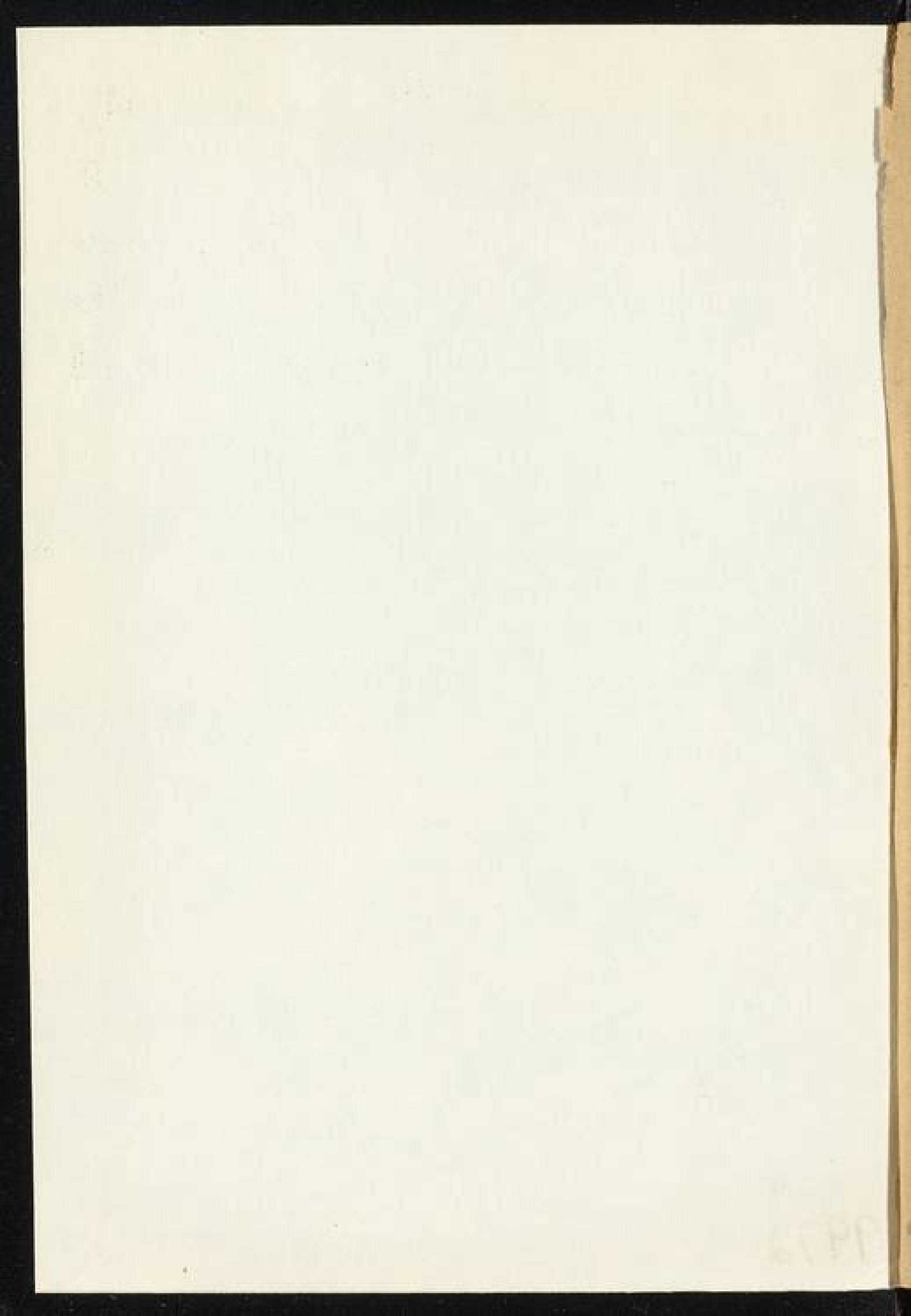
* * *

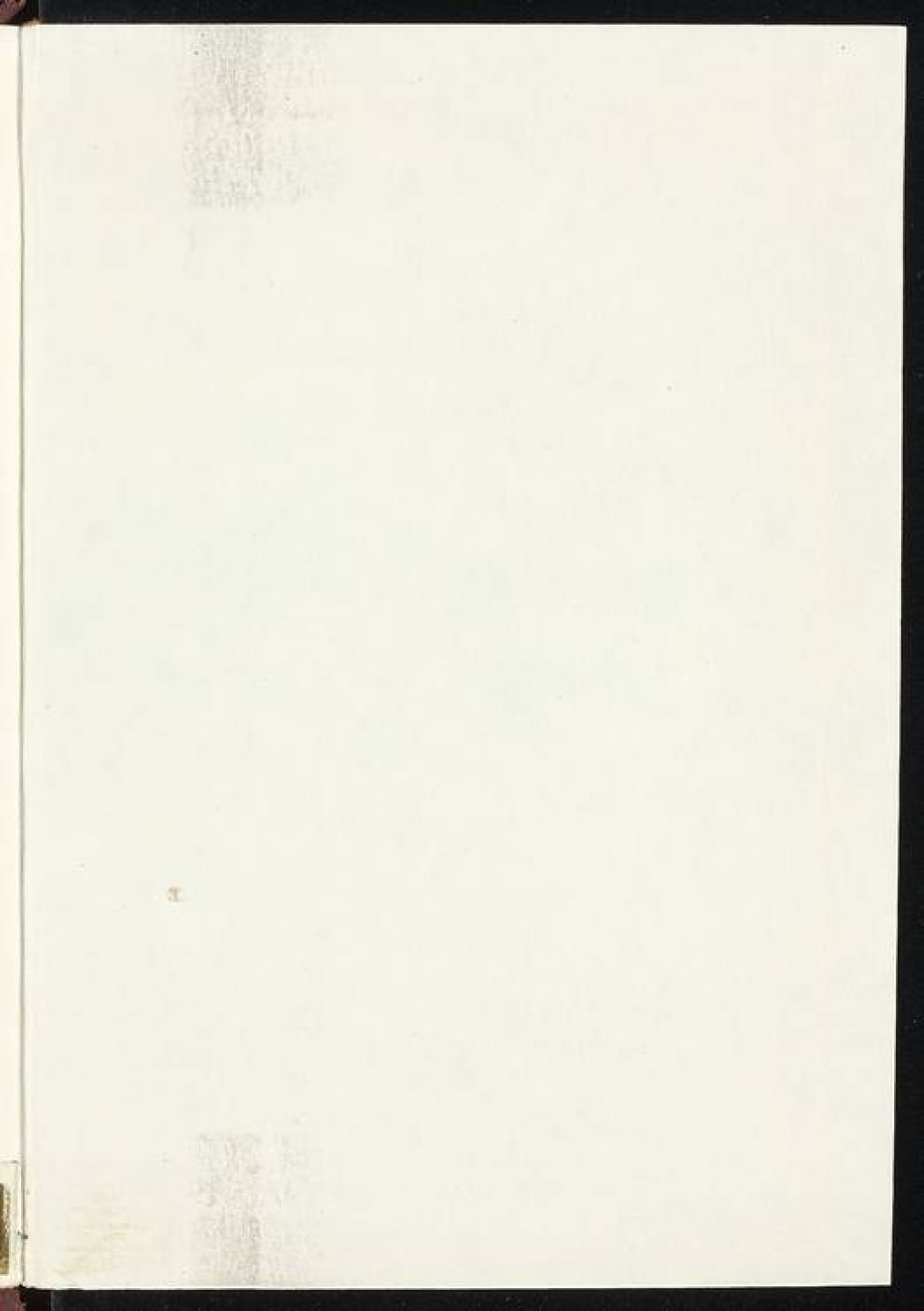
وقال في رواية الكذوب

ترثي لهند وهي عاشقة فتى يسري لاكاذيب القبيحة ما نطق
خطرت له فجثا لديها صاغرا وفؤاده بلظى الغرام قد احترق
وقد ادعى نسب الامير بمكره ولسانه بغرائب الحيل انطلق
ومن العجائب ان نصور اقتفى اثار سيده وفاز بما اختلق
سبق المعلم حين اتقن فنه والفضل في كل الامور لمن سبق
فتنته حنة بابتسامة ثغرها وفؤاده ابهاء طلعة خفق

وراته طول الليل حول رواقها	يشكو الجوى ويكاد يضنيه الارق
لكن صاحبنا سعيداً قد رأى	ذنباً يخاتله فهاج به الحنق
وسعى لدى ذاك الطبيب بطرده	فغدا يعارضه واصبح في قلق
وهناك اقسم ان يقاتل خصمه	ما دام من هذي الحياة له رمق
يا من يصدق قول كل مداهن	اياك تصديق الكذوب ولو صدق

تمت






Princeton University Library
32101 046649073